

المسحاة

مجلة

المجلد التاسع عشر
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب.

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ١٥ رمضان ١٣٣٤ — ٢٣ السرطان (ص ١) ١٢٩٤ هـ ش ١٥ يوليو ١٩١٦

العصبية الجنسية التركيت

(وعاقبة قتل نابغي العرب بسوريه)

لعلنا قد سبقنا جميع الكتاب الى بيان خطر العصبية الجنسية على الدولة العثمانية في عصر الدستور فانا أشرنا الى ذلك في أول مقالة كتبناها عند حدوث الانقلاب واعلان الدستور اذ كان جميع العثمانيين يصفقون طربا وبمحسبون انهم نالوا السعادة صفوا من كل كدر، آمنين من كل خطر . تلك المقالة التي جعلنا عنوانها (عيد الامة العثمانية بنعمة الدستور والحرية) ونشرناها في (ج ٦ م ١١) الذي صدر في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ (٢٨ يوليو و ١٥ تموز) أي بعد اعلان الدستور بأربعة أيام . وقد جاء فيها بعد بيان مزايا هذه النعمة ما نصه :

« ان امامنا عقبات كثيرة (منها) ما يتوقع من مقاومة بعض الحكام الظالمين للحرية الجميلة التي يرقص لها طلاب الدستور طربا ، ويهيمنون بها شغفا (ومنها) ما هو أقرب الى الوقوع — كالنزاع بين الاحرار المستقلين، وبين المتعصبين والمقلدين،

٧٦ سعي صاحب المنار للتأليف بين العرب والترك [المنار: ج ٢ م ١٩]

(ومنها) مسألة الجنسية العثمانية ، وما يقف في طريقها من جنسيات الشعوب التي يتألف منها جسم الدولة العلية ، فمن المطالب بالنظر في ذلك ؟ »

ثم أنشأنا بعد شهر مئة أخرى نشرناها في (ج ٧ م ١١) أوضحنا فيها خطر اختلاف الاجناس وشدة الحاجة الى تكوين جنسية عثمانية تتحد فيها جميع الاجناس والمثل ، وبيننا ان الواجب على احرار الترك وعقلائهم ان يبدؤا بالدعوة الى ترك العصبية الجنسية (اللغوية) ولا سيما زعماء جمعية الاتحاد والترقي منهم ، لان دعوتهم هي التي يرجى ان تسمع ويستجاب لها . ثم كررنا الكتابة في ذلك كثيرا

وقد رأى الاتحاديون عقب الانقلاب باظهار الرغبة في الوحدة العثمانية وكراهة العصبية الجنسية فحمدنا ذلك لهم كتابة وخطابة . ولكنهم ما عتصموا ان نزعوا ثوب الرياء الشفاف بعد ان استقرت سلطتهم ، فنبذوا الجنسية العثمانية وراء ظهورهم ، ونهضوا بالجنسية التركية بغلو واسراف وعجلة خارجة عن طور العقل . فنصحنا لهم أولا بالكتابة وبيننا لهم أن تحويل العربي عن عربية والألباني عن ألبانيته والارمني عن أرمنيته والرومي عن روميته مما يستحيل في هذا العصر ، وانه لو كان ممكنا لعذرناهم في محاولة تترك جميع الشعوب العثمانية سياسة لا ديناً

ثم قصدت الى الاستانة للسعي الى منع التفرق بين العرب والترك وتأسيس مدرسة الدعوة والارشاد فيها ، ونشرت في جرائدها مقالات (العرب والترك) المعروفة بقراء المنار فجعلتها تمهيداً للسعي في الوفاق ومنع سريان التفرق الجنسي ، اذ بينت فيها ضرورة اتحاد هذين العنصرين مع محافظتهما على لغتهما ، وانه يجب أن يكونا كعنصري الهواء أو الماء في تكوينهما حقيقة واحدة - اعني الجنسية السياسية العثمانية - وبينت فيها أسباب الخلاف ومثارها في الاستانة وما أخطأت به وزارات الدولة وجرائد العاصمة وجمعياتها في ذلك فنقم العرب منها . فكان اول من شكر لي هذا السعي واهتم به ووعد ببذل نفوذه لتلافي الخلاف حسين حلمي باشا الصدر الأعظم في ذلك العهد ، وكان من سوء الحظ ان اجل صدارته لم يطل ، فصرت أراجع في هذه المسألة طالعت بك ناظر الداخلية الذي كانت - ولا تزال - ازمة الحكومة بيده فكان يعدني بتخصيص وقت للبحث معي في هذه المسألة

[المنازل: ج ٢ م ١٩] سبب تأليف الأحزاب والجمعيات العمومية ٧٧

وانقضت السنة التي قضيتها في الآستانة ولم يف بوعده ، على انه وفي لي بعدة جلسات في داره وفي الباب العالي للنظر في المسألة الاخرى — أي مشروع الملم والارشاد ، ولكن لم يكن لذلك ثمرة

وقد علمت في اواخر ايامي في الآستانة ان الاتحاديين قد صمموا على حل مسألة الجنسيات بالقوة القاهرة وانهم بدأوا بالتنكيل بالارنوط وسيتلوهم الارمن والعرب والاكراد . وقد كان هذا احد الباعثين لي على تلك الحملات الشديدة التي حتمت على جمعية الاتحاد والترقي في المنار ، والباعث الثاني هو الديني ولا بحث فيه الآن لم اكن انا الذي قاومت الجمعية بالكلام وحدي بل كانت المقاومة لهم بالقول والعمل على اشدها في الآستانة وسائر بلاد الترك حتى آلت الى تسلسل الالوف من جمعيتهم ، ثم الى قيام الاحزاب في مجلس الامة عليهم ، ثم الى تأييد الجيش لحزب الحرية والائتلاف في اسقاط وزارتهم ، ومما يجب ان يذكر انهم اعترفوا في اثناء ذلك الجهاد وبعده بأنهم كانوا يريدون تتريك جميع عناصر الدولة وانهم رجعوا عن ذلك ولما عادت الوزارة اليهم باغتتيال ناظم باشا ناظر الحرية في الباب العالي والقبض على كامل باشا الصدر الاعظم فيه هالنا الامر وخفنا من وقوع الفوضى في الآستانة والدولة في حال حرب مع البلقان غلبت فيه على أمرها ، ولكن وزارة كامل باشا لم يكن لها حزب يؤيدها ، اذ كان حزب الحرية والائتلاف غير متفق معها ، ثم عقدت الوزارة الاتحادية الصلح وأنشأت تعقد مع الدول الكبرى الاتفاق لتلوا اتفاق على جعل البلاد العثمانية مناطق نفوذ اقتصادي لهن ، وتقترض عشرات الملايين منهن ، وبدأت بالعراق العربي فاعترفت للانكليز فيه بمطالبوا من النفوذ والحقوق ، فانكرنا ذلك عليهم أشد الانكار ، ولم يمنهم ذلك طبعاً من الاتفاق مع فرنسا على نفوذها في سورية الخ على أننا لما رأينا البلقانيين قد انتصروا على الدولة في الحرب حتى كادوا يستولون على الآستانة علمنا ان الخطر على الدولة أقوى وأسرع مما كنا نخشى ، وان الدولة اذا كانت قد عجزت عن حفظ الروملي وهو سياج الآستانة وحصنها امام البلقان ، ومعظم قوتها الحربية هنالك وباقيها على حدود الروس ، فلا بد أن تعجز بالاولى عن الدفاع عن بلادنا العربية ذاهجت عليها دولة قوية ، اذ ليس في بلادنا حصون ولا سلاح ، وكان

هذا الامر منبها لكثير من أهل الفيرة والفهم من العرب الى ما سبقهم بعض أذكاء الترك الى الدعوة اليه وهو وجوب جعل ادارة الدولة من نوع اللامركزية لان ذلك ادعى الى عمران كل قطر واستعداده للدفاع عن نفسه عند عجز المركز العام عن الدفاع عنه تأسس حزب اللامركزية بمصر في أثناء حرب البلقان وسرت دعوته في المملكة العثمانية كلها ولم يكن للحكومة الاتحادية وجه للشكوى منه لانه حزب عثماني يحاول الوصول الى غايته من الطريق القانوني الذي ينتهي الى مجلس الامة ، وتأسست في أثناء ذلك الجمعية الاصلاحية في بيروت باذن الحكومة فشذت في موضوع ما طلبته من تعيين مستشارين ومراقبين للحكومة من الاجانب وأنكرنا عليها شذوذها في المنار ، ثم أنشئت جمعية أخرى في البصرة صرح رئيسها طاب بك النقيب حكومة الاتحاديين بالإنكار بل بالعداء ، وقد كادت الجمعية له فحاولت اغتياله فلم تظفر ، ثم حاسنته وكلفته السعي للتوفيق بينها وبين الامير ابن سعود فبذل جهده في ذلك ثم تعلقت رغبة كثير من أذكاء العرب بعقد مؤتمر عربي في باريس لاطهار مطالب العرب الاصلاحية للعالم كله ، وعهدوا بذلك الى حزب اللامركزية فعقد المؤتمر وحضره مندوبون من البلاد العربية والجمعيات العربية واختير لرياسته السيد عبد الحميد الزهراوي أحد مندوبي حزب اللامركزية ، وكان المؤتمر في غاية الاعتدال في مباحثه وقراراته حينئذ اهتمت جمعية الاتحاد والترقي وحكومتها بأمر العرب وأوفدت مندوبا من زعمائها الى باريس للاتفاق مع رئيس المؤتمر على إجابة العرب الى ما يطلبونه من الاصلاح المعقول ، وعقدا ذلك الاتفاق المشهور ، ثم قرر مجلس الوكلاء وصدرت الارادة السلطانية ببعض مواد ذلك الاتفاق مع الوعد بأن تعطى العرب حقوقا أخرى بالتدريج ، وكل ذلك مدون في كتاب (المؤتمر العربي الاول) ونشر في المنار وفي الجرائد العربية المشهورة . ولكن ما تقرر من ذلك لم يرض جمهور المطالبين بالاصلاح من العرب ، وقد عدده أكثرهم خديعة مؤقتة من الاتحاديين ، وكان فريق منهم أشهرهم الزهراوي وعبد الكريم قاسم الخليل يرجحون اخلاص الاتحاديين وعزمهم على ارضاء العرب دائما . وقد كان من اظهار الاتحاديين الميل الى العرب أن صار أكبر زعمائهم كلفتم بك يحضرون الاحتفالات التي يقيمها أعضاء المنتدى الادبي في الآستانة

هذه خلاصة ما كان من أمر الخلاف والوفاق بين العرب والترك أو الاتحاديين منهم خاصة قبل هذه الحرب ، فلما وقعت الحرب بين الدول الكبرى وعلم طلاب الإصلاح من العرب أن دولتهم تريد أن تستفيد منها وتوقعوا أن تدخل فيها، كفوا جميعاً عن المطالبة بالإصلاح، وأظهروا الميل إلى تأييدها في كل ما تقرره وإن لم يعتقدوا أنه الصواب، حذرا من المنازعات الداخلية ، وقد حبذنا عملهم هذا بمقالة نشرناها في جريدة الاهرام التي صدرت في سادس ذي القعدة ١٣٣٢ (١٦ سبتمبر سنة ١٩١٤) أي قبل دخول الدولة في الحرب ، ثم في منار ذي الحجة أي بعد دخول الدولة في الحرب . وقد قلنا في أول تلك المقالة وهي خطاب لمسلمي سورية ما نصه: « ثم أشكر لكم ما أظهرتموه من النجدة والمهمة في الاخلاص والطاعة للدولة، وبذل الانفس والاموال وثمرات لها ، والكف الموقت عن طلب الإصلاح منها ، وتقديركم الحال الحاضرة قدرها ، حتى انكم ساهتم في هذا أرقى أمم الارض التي سكنت عن جميع مطالبها ومنازعاتها الداخلية » الخ

وماذا جرى بعد ذلك ؟ ولي الاتحاديون جمال باشا أحد زعمائهم منصب القيادة العامة في سورية فأظهر الميل التام الى العرب وصار يقرّب اليه أذكاء المتعلمين منهم ويحثهم على الاستمسك بعروة عربيتهم وعثمانيتهم معا ، فصدقوه وازدادوا حماسة ورغبة في بذل دمائهم وأموالهم في سبيل الدولة حتى اذا ماتم له ما أراد من الاختبار، نزع عنه ثوب الرياء والمكر ، ولبس لهم جلد النمر ، وقتلهم تقييلا ، ونكل بهم وبغيرهم تنكيلا جاءتنا الاخبار في العام الماضي بأن جمال باشا شنق في بيروت احد عشر شابا من خيار شبان المسلمين منهم النابغة محمد المحمصاني وأخوه وعبد الكريم قاسم الخليل الذي كان رئيس المنتدى الادبي في الاستانة ثم اتصل بالاتحاديين وجعل جل سعيه اقناع العرب بالاخلاص لهم — فلم نصدق الخبر الا بعد ان وصل الى مصر بعض الفارين من الشنق وبعض الاسرى من الجيش واثبتوا لنا الخبر . ولكننا مع ذلك لم نكتب كلمة انكار على جمال باشا ولا على شيعته لاجل العلة التي أشرنا اليها آنفا ثم تواترت الانباء بشنق اناس آخرين من دمشق وغيرها بتهمة السياسة وقتل آخرين بالرصاص ونفي بيوت كثيرة الى الاناضول ، فثبت عندنا حينئذ ان

الاتحاديين اغتسموا فرصة الاحكام العرفية في البلاد، والقبض على الارزاق والاعناق، لاجل القضاء المبرم على النهضة العربية واكره العرب بالقوة القاهرة على ترك لغة أمتهم ودينهم، وعدم المطالبة بحق من حقوقهم. ولكن الثابت في سنن الاجتماع وتاريخ الامم ان هذه الطريقة من الاضطهاد تؤدي الى ضد مايراد منها. وقد كنا قلنا من قبل ان الاسلام قد اقامت العصية الجنسية في بلاد العرب الحضرية فلا يقدر على احيائها أحد الا حكومة الاستانة، ويمكننا ان نقول الآن انها قد كونت الجنسية العربية الجديدة وجعلتها خالدة، لانها زرعتها في البدو والضر، سقتها بالدم، وبالدنم اسقل من اسقل من جميع الامم، وكما نخاف منهم هذه العجلة في هذه الايام، لئلا نجى منافية لمصلحة الاسلام، اذ يخشى ان تكون هذه القسوة في اضطهاد العرب في سورية شيبا لياأس الامة العربية كلها من الدولة وجزمهم بأنه يستحيل عليهم ان يحافظوا على وجودهم تحت سيادتها، وان يحمل ذلك عرب الجزيرة على الخروج عليها، خوفا ان يحمل بهم شرم محال بغيرهم، فان الترك يحاربون اليمن وعسير ونجد منذ قرون فكل حكامها الحاضرين قد قوتلوا، وأمير مكة لا ينسى لهم ما فعله معه وهيب بك قبل هذه الحرب اذ حاول الفتك به وسلب امتياز الشرفاء من الحجاز وجعله كولايات الشام، ولما ظهر عليه الامير اظهرت الدولة الاستياء مما حصل ونسب الى الدقتردار. واسترضى الصدر الاعظم الشريف بالاعتراف له بجميع حقوق امراء مكة التي كانت في عهد السلطان سليم، ولكن الشريف يعرف ظواهر هذه الامور وبواطنها، بل لا يخفى على أحد من العقلاء ان الدقتردار لا يجراً على احداث أمر كبير في الحجاز بدون أمر رئيسه (الوالي) وان الوالي لا يجراً عليه بدون أمر الاستانة، وأوامر الاستانة في عهد الاتحاديين قسيمان — أوامر الجمعية وهي الحاكمة، وأوامر الحكومة وهي المنفذة، على انه يقيس وفاء الحكومة بما كتبه اليه الصدر الاعظم على وفائها العرب بالاتفاق الذي عقد مع رئيس المؤتمر العربي وما قرره في مجلس الوكلاء وصدرت به الادارة السلطانية من المطالب العربية

كان يجب على دولة الاتحاديين في هذا الوقت ان تتودد للعرب أكثر مما كانت تتودد اليهم بعد حرب البلقان، وان تتم بالفعل ما بدأ به أنور باشا من استمالة

امراء الجزيرة بالكتابة . وذلك بارسال السلاح والذخيرة والضباط من العرب اليهم لاجل ان يكونوا ذخرا لها اذا استظهر الروس عليها في الاناضول ، فاذا كان مثل انكنازة وألمانية نحسب الحساب لوصول أعدائها الى بلادها وتعد الآلات والجيوش لاجل الدفاع عنها ، أفليس الترك أجدر بذلك وهم لولا الألمان لم يستطيعوا حربا في ميدان ما من ميادين هذه القتال ، وحسبهم انهم فقدوا بحرب البلقان كل ما كان عندهم من ذخيرة وسلاح ، وهل يوجد لهم ملجأ يلجئون اليه اذا غلبوا في بلادهم الا العرب وبلاد العرب، بل العرب وبلاد العرب هي الملجأ الاسلام. ولذلك جاء في الحديث الصحيح « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » وأنى يبالي بالاسلام وعز الاسلام ، من ينشرون في دار سلطنتهم امثال كتاب [قوم جديد] و [صوك كتاب] التي يفضلون فيها زعانفهم القاوين ، على الخلف الراشدين ، وعلى من دونهم من الاولياء الكرام ، ومن فوقهم من الانبياء حتى خاتمهم عليهم الصلاة والسلام وأما العرب الذين أوجد الله بهم الاسلام ، فانهم أجدر الناس بالغيرة على المسلمين ودار الاسلام ، ولولا ذلك لما سكتوا على الضيم كل هذا الزمان ، ونخشى ان يكون قد زال ما كانوا يحذرون ، ويثسوا من كل خير كانوا يرجون ، فيبدو للمناقبتين ما كانوا يحذرون ، كما نخشى ان تكون عاقبة ذلك لغيرهم وهم لا يشعرون انما يحرص سواد المسلمين الاعظم على حياة هذه الدولة لانه بهم كل مسلم أن يكون للاسلام دولة مستقلة قوية وهي امثل دول المسلمين في ذلك، وان كانت لا تقوم بدعوة الاسلام ولا تحمي علومه ولا تحمي شعوبه ولا أفرادهم ممن يريد بهم سوءا . ولكن لا يرضي أحدا من المسلمين ان تنجي على لغة القرآن ، وان تضطهد العرب وتذلهم وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » (رواه ابو يعلى من حديث جابر بسند صحيح) وهذا الحديث من معجزات النبي (ص) ظهرت في هذا الزمان ظهورا بينا. فان الدولة قد تعرضت لخطر الزوال وفقد الاستقلال غير مرة، وانما كان يقيها منه تنازع أوربة على اقتسامها ، فاذا زال التنازع بزوال التوازن عقب هذه الحرب زالت الدولة بزواله ، وأكبر المصائب على الاسلام حينئذ ان تعد بلاد العرب تابعة لها، ومعدودة فيما يقسم بين الغالبين من ترانها، اذ

(المنار: ج ٢) (١١) (المجلد التاسع عشر)

يكون المسلمون حينئذ أدنى حالا من اليهود ، اذ يزول استقلالهم الديني والسياسي وهم في قتر مدقع لا يستطيعون معه عملا ، ولا توجد بقعة في الارض تمثل استقلال الاسلام غير بلاد العرب . ولولا جعل جزيرة العرب تحت سيادة الدولة العثمانية بعضها بالاسم وبعضها بالذغل لما تسنى لها ان تجعل نفسها دولة الخلافة ويعترف لها الناس والدول بذلك

فجملة القول أن مصلحة المسلمين عامة أن تكون بلاد العرب قوية بنفسها ، غير محتاجة الى قوة من خارجها لحمايتها ، (وقد بينا ذلك مرارا) ولا خطر في ذلك على الدولة اذا كان فيها من جرائم الحياة ما يكفي لبقاء استقلالها ، وانما الخطر كل الخطر في إضعاف العرب وجعل بلاد العرب عالة على غيرها ، وستظهر الايام صدق هذا الكلام ، ونسأله تعالى أن يكون بما فيه عز الاسلام .

(حاشية) كتبنا هذه المقالة لجزء الشهر الماضي فلم يتيسر نشرها فيه . ثم جاءنا روتر بنبا اظهر أمير مكة الشريف حسين الاستقلال في الحجاز وسن فصل القول فيه في الجزء التالي لهذا ان شاء الله

حكم الصيام

وجناية تاركه على أنفسهم وعلى المسلمين والاسلام

الصيام عبادة روحية جسدية، قد شرع لما فيه من المنافع الشخصية والاجتماعية ، فهو يروض الاجساد ، كما تمطش الزروع وتضمر الجياد ، فيقي الرطوبات والمواد الرواسب فيها ، التي تصلب الشرايين وتعيق حركة الدم فيها ، ويعيد المعد المصابة بالتمدد الى تقلصها وتغضنها ، حتى قال بعض اطباء ان صيام شهر واحد (كرمضان) يصلح ما أفسده التمدد طول العام ، ويمرن المرء على احتمال الجوع والعطش بالاختيار ، فيسهل ان عليه اذا ألجأ اليهما الاضطرار، في سفر أو سجن أو مجاعة أو قتال ، ويشعر الاغنياء المترفين بحاجة الفقراء المعوزين ، ويساوي بينهم في هذه العبادة وآثارها كما يساوي بينهم في سائر شعائر الدين

وهو فوق ذلك المربي الاعظم للارادة ، وانما يتفاضل أعظم الرجال بما في الارادة من قوة العزيمة ، فلولها لما استسهل صعب ، ولا ثبت شجاع في حرب ، ولما أقدم المصلحون على تغيير المنكرات ، ولا سيما مقاومة الظلم والاستبداد ، ولما ثبت عامل على عمل حتى يتقنه ، ولما صبر ذو مصاب على مصابه حتى يأمن خطره ، ولما احتفظ أمين بالامانة ، الا بقدر ما يخاف في الدنيا من عقوبة الخيانة ، وناهيك بأمانة الاعراض ، والمحافظة على شرف النساء .

وهو فوق ذلك مراقبة لله عز وجل ، وتقرب اليه بما يرضه من تزكية النفس ، وتوجه الى السكال الاعلى ، والحياة الروحية الفضلى ، حياة النبيين والصديقين ، بل الملائكة المقربين .

ان الصائم المسلم هو الذي يحكم سلطان الارادة بقانون الايمان على هوى النفس فيمنعها من التمتع بأعظم الشهوات شأنها عندها ، فينال منه الجوع والطعام بين يديه ، ويبرح به الظم والماء البارد أمام عينيه ، ويشتد شوقه الى ملامسة زوجته وهي منه على طرف الثام وحبل الذراع ، فيعرض عن كل ذلك ويتركه بوازع الايمان ، ابتغاء لمرضاة الله تعالى وتحصيلا للفوائد التي شرع لها الصيام .

ألم تر أن الذي يربي ارادته ويحكمها في أشد شهواته وأقواها مدة شهر كامل في كل عام على الاقل جدير بأن لا تنازعه نفسه أكل شيء من أموال الناس بالباطل ولا العبث بشيء من أعراضهم ؟ أو ليس الذي يقدر على ترك أعظم ضرورات الحياة مما أحل الله له وقرب منه ويتناوله يكون أقدر على ترك ما حرم الله عليه من جنسها ومما هو أدنى منها ، وأجدر بأن يغلب هوى النفس الذي يغريه بها ؟ بلى ! وإن من الامثال الاسلامية المشهورة في بعض الاقطار « ان الذي يزكي لا يسرق » وهذا أمر معقول كسابقه ، فان الذي يخرج المال من جيبه أو صندوقه طائعا مختارا ويؤتيه الفقراء والمساكين ويضعه في غير ذلك من المصارف الشرعية لوجه الله وابتغاء مرضاته بنفع عباده — جدير بأن لا يعصي الله تعالى بتكليف سرقة مال غيره وهو يعلم أن ذلك سبب لسخط الله تعالى ، ولو كان لا يبالي بسخط الله ولا برضوانه بل يؤثر عليه حب المال لحفظ ماله في صندوقه ولم يخرج زكاته فذلك أسهل من إحراز المال بالسرقة

علل الله تعالى فرض الصيام علينا ، بأنه هو الذي يمدنا ويؤهلنا للتقوى ، فقال
('كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وإنما التقوى
ملكية يقدر صاحبها بوازعها النفسي على اتقاء كل ما يندس نفسه ويدسيها من ترك
واجب ، أو اقتراف محذور ، ولذلك قالوا إنها عبارة عن القيام بالواجبات وترك
المحرمات ، وهذه الملكية كسائر الملكات ، تكتسب بالأعمال النفسية والبدنية التي
يقوى بها سلطان الإرادة على نزعات الأهواء كما سبق القول . وقد فطن لهذا
بعض حكماء الغرب فقال في كتاب صنفه في (تربية الإرادة) انه لا مربى للإرادة
كالصيام ، ولأجل هذا شرع في جميع الأديان

ان أحق الناس بتحصيل هذه الملكية وبسائر فوائد الصيام الروحية والاجتماعية
والجسدية من جمعوا بين 'حكم الله وحكمته فيه ورعوا ذلك حق رعايته ، فالإسلام
علم وتربية ، بنى على أساس الحكمة والفلسفة ، وذلك نص قوله تعالى (كما أرسلنا
فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما
لم تكونوا تعلمون) وقد يستفيد كثير من الناس حكمة العبادة ويحسون عجزهم ،
وان لم يتلقوا بالتعليم أن ذلك هو المصاحبة التي شرعت لأجلها ، كما يستفيد بعض
الناس من شيء يأكله أو يشربه ، فيكون من حيث لا يدري شفا من مرض ألم
به ، أوئلك هم الذين أخلصوا دينهم لله فكان لهم من العلم بكل عبادة أنها ترضي
الله تعالى وان تركها يؤدي الى سخطه واستحقاق عذابه

ومن الناس من يؤدي العمل تقليدا ومجارية لمن نشأ فيهم فيكون عادة له كسائر
العادات الشخصية والاجتماعية ، لا ينوي به قرابة ولا يشعر له بفائدة ، ولا يفكر في
حكمة الشارع فيه ، فلا يكون لصيامه أثر كبير في عباداته ولا معاملاته ولا عاداته ،
قد يصوم ولا يصلي ، وقد يصوم ويصلي وهو مصر على المعاصي ، فهو الذي يصدق على
صيامه ما قاله بعض الأوروبيين في تعريف الصيام ، من أنه عبارة عن تغيير مواعيد
الطعام ، بجعلها في الليل بدلا من النهار ، وإنما كمال الصيام بجعله جنسة ووقاية من
جميع الآثام ، قال صلى الله عليه وسلم « الصيام 'جنّة' فإذا كان يوم صوم أحدكم
فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل اني صائم اني صائم » رواه

الشيخان في الصحيحين وأصحاب السنن الأربعة. والرفث صريح الكلام في الوقوع أو ما يتحدث به الزوجان في تلك الخل، والصخب الجلبة والصباح، فإذا كان مثل هذا مما يمنع في الصيام، فما شأن اقتراف كبائر الآثام؟ على أن مثل هذا الصائم خير من تارك الصيام ولا سيما المجاهر به، فإذا كان مثله كمن يبنّي قصرا ويهدم مصرا، فإن مثل تارك الصيام من أمثاله الفساق كمثل من يهدمون القصور والامصار

يترك الصيام في هذه البلاد أناس كثيرون من طبقتين أو ثلاث طبقات، تتفق وتختلف في بعض الاعمال والصفات: طبقة تحوت الفوغاء الارذالين، وطبقة أسرى الشهوات المترفين، وطبقة أدياء المدنية المقلدين، فأما أولئك التحوت السفهاء فأنهم لا يشعرون بقيمة لانفسهم يشاركون بهاسائر طبقات الامة في شعائهم الدينية، دع ما هو أرقى من ذلك كالشعور بما يجب من شكر رب العالمين الرحمن الرحيم والتقرب اليه والاستعداد للرضوان الاكبر في دار السكرامة عنده، وغاية ما ورثوه من تقاليد الاديان التي كان عليها آباؤهم الاولون والآخرين تعظيم بعض الموتى ذوي الاضرحة التي أخذت سنة الدين بتشريف بنائها، وجعلها مساجد يصلّي اليها ويطاف بها، وبناء القباب عليها — واحتفالات الموالد التي هي أعياد ومواسم يحشر الناس اليها بجوار تلك القباب، وزيارة الجماهير للمقابر في ليالي الاعياد وجمع رجب وأيام أخرى من السنة، يرحل فيها الى القرافات النساء والرجال والاطفال، مشاة حفاة ركبانا على الحمير والجمال، وما في ذلك من المنكرات الكثيرة المذمومة

وأما هؤلاء المترفون (فمنهم) ملاحدة المتفرنجين الذين هم شرعاً عند الامة من كل عدو لها (ومنهم) أسرى الشهوات الذين ليس لهم من قوة الارادة ما يقدرّون به على مغالبة الهوى وعصيان داعي اللذة، أو حبس النفس على عمل شاق، وهم أشد الناس حاجة الى الصيام، فإن هذا الافراط في الترف يضعف البدن كما يضعف النفس. وإذا كثر هؤلاء في أمة فقدت الاستعداد لدفع الأعداء عنها، وللقيام بالاعمال المتعبة التي ترقى بها الامم واثبات عليها، وقضي عليها أن تكون مستعبدة لغيرها، وأي عار على الفتى الجذع، أو الكهل والشيخ الذي لم يدركه الهرم، اكبر من عار

الاعتراف بعدم الطاقة على احتمال الجوع والعطش بضع عشرة ساعة يعدُّ له بعدها الشراب المبرد وألوان الطعام الفاخرة؟ أيها الجذع الناشئ، أيها الكهل القارح، أولى لك فأولى، وغير هذا كان بك أولى، كان أولى بك أيها الفتى أن تفخر بالتربية على صفات الرجولية، واعتقاد الكشف الاختياري في المعيشة، ومنه أن لا تسرف في النعيم المباح في ليالي رمضان، وأن تصوم من كل شهر عدة أيام، كان أولى بك أيها الكهل أن تكون قدوة صالحة لولدك وأولاد المسلمين، في المحافظة على شعائر الدين، وعلى الآداب والأعمال، التي يبلغون بها درجة الكمال، وأهمها ركوب الصعب، واكتساب ملكة الصبر، وتوطين النفس على مصارعة الحوادث، ومقارعة الكوارث، ألا وإن الصيام جد الصيام أول مقدماتها، وأيسر وسائلها وأما أدعياء المدنية المقادون فهم الذين يفطرون جهوراً ليقول فيهم غير المسلمين والمناققون من المسلمين أنهم «متمدنون» وهذه الطبقة أخس الطبقات فلا ينتحل لها عذر ولا يوجه إليها برهان.

عذر الملحد المارق عند نفسه في ترك الصيام أنه فقد الباعث الديني، ولم يترجح عنده باعث تهذيبي، وعذر المترف الشهواني عند نفسه، عجزه عن كبح جماح لذاته، لتحكم الهوى فيها، وضعف الوازع الديني عنها، والجهول السافل من تحوت الناس له عذر هذين الفريقين وعذر آخر وراءهما — وهو أنه لا يخطر في باله ولا يصل علمه إلى ما يعلمه كثير من أفرادهما من معنى كون الصيام ركناً للدين الذي ينسب إليه، وشعاراً للامة التي هو منها، وإن العاقل الذي يرى لنفسه قيمة في الوجود يرى شرفه بشرفهما، وذله بمهانتها، وأنه مطالب ديناً وعقلاً بحقوق لهما عليه، وإن دين الامة من مقومات وجودها، فمن فاته الايمان الباعث على اقامة أركانها لاجل سعادة الآخرة، لم يسقط عنه احترام شعائره التي هي أقوى روابط الامة؟ فهذا العلم يؤخذ ويطلب كل من أوتي نصيباً منه، وترتفع المؤاخذه عن كان نصيبه منه الجهل المطلق حتى أن نفسه لا تتوجه إلى طلبه، ومنهم من يعتذر بأن الصيام يضره وإن كانوا أصحاء الاجسام، بترك ما اعتادوا من النظام في مواعيد الطعام، والصواب أن ما يتوهمون من الضرر في ذلك هو عين النفع، لأن التزام تلك العادات أضعف أبدانهم

[المنار: ج ٢ م ١٩] دعوى الملاحدة الشجاعة الأدبية بترك الصيام ٨٧

وأنفسهم ، حتى صار تغييرها يؤلمهم أو يضجرهم ، وإنما هذا الالم والضجر عرضان لمرض الترف ، والصيام علاج له لا « مضاعفة »

إذا صح أن يكون في الالحاد عذر للملحد، وفي ضعف الإرادة عذر للمترف ، وفي تغيير العادة إيلاام للمهفف ، فيأليت شعري بم يعذر نفسه أو يعتذر عنها من يجاهر منهم بالفطر ؟ المجاهرة بالذنب شر من ارتكاب الذنب ، لأن ارتكابه سرا يجعل ضرره قاصرا على من اقترفه، وأما المجاهرة به فضررها يتعدى المذنب الى غيره، لأنه يكون قدوة سيئة لمن كان مستعدا لاقتراف ذلك الذنب تجرئه على اقترافه. ولأن في الجهر به 'ذا كان من الشعائر المالية - كالصيام - احتقارا للملة والامة التي ينسب المفطر اليها ، واضافا لرابطة قوية من الروابط التي تمتاز بها الامة على غيرها ها هنا يضحك القارئ من هؤلاء الملحدين ، لا تضحكوا الا على أنفسكم بل ابكوا عليها ان كنتم تعقلون: يقولون ان الملحد ليس من أهل الملة ولا من أفراد الامة فيرمى بهذا اللوم ويطالب بالاعتذار عن عمل لا يراه واجبا عليه ، وانه يعد الجهر بالافطار في رمضان من الشجاعة الأدبية والاسرار به من الضعف والنفاق. وتقول: كيف يصدق هذا الكلام على ملاحدة بلادنا وكلهم منافقون يدعون الاسلام ويلتزمون من احكامه وشعائره وعادات أهله ما لا ينافي أهواءهم ، ولا يعارض شهواتهم ، كالأحكام والشعائر وكذا العادات المتعلقة بالزواج والموت والاعياد ، ويخضعون لشريعته في أحكام الزواج والارث ، فاذا ادعى أحد منهم الشجاعة المعنوية بهتك شعار الصيام، فقل له كذبت في دعواك، فان كنت شجاعا فصرح على رؤوس الأشهاد بالردة عن الاسلام واترك كل ما هو اسلامي ، ولا تتزوج نساء المسلمين ولا تأكل ترائهم ، ولا تتول الأعمال والوظائف الخاصة بهم بدعوى أنك منهم . وأما اخفاء معصية الافطار فليست معصية العقيدة من النفاق، بل من اخفاء العيوب والعورات قد يقول بعضهم ان الاسلام جنسية اجتماعية كجنسية اللغة وجنسية النسب ، وان العقائد الدينية والعبادات البدنية من الشؤون الشخصية التي يجب ان يكون الناس أحرارا فيها ، ولا ينبغي ان يتوقف عليها تحقق الجنسية بعد ان ينالها صاحبها بالوراثة أو بتسمية نفسه مسلما

ونحن نقول أن هذا الكلام مغالطة بديهية البطلان فإن الاسلام في الحقيقة دين وهو جنسية لمن يدينون الله به ولو في الظاهر كاقامة أركانه من صلاة وصيام وزكاة وحج وتحليل لحاله وتحريم حرامه ، فهو من حيث هو دين لا تحقق له الا بصحة المقيدة وما يتبعها من الاعمال ، ومن حيث هو جنسية يتحقق بالتزام شعائره وأحكامه الظاهرة الا ما يقع من الاخلال بها شذوذا كما كان المناقون يعملون في الصدر الاول . فمن لا يؤمن بما جاء رسوله ولا يقيم شيئا من أركانه فلا حظ له من جنسيته ، فكيف اذا كان مع هذا مجاهرا بهدم هذه الاركان بلا خوف من الله ولا احترام لاهل هذه الجنسية .

على أن كل منتم الى جنس يجب عليه ان يمد جميع من يشاركونه فيها اخوانا له ، وان يحترم كل ما يشترك فيه معهم من مقومات الجنسية ومشخصاتها ، والا كان عاقا لها ، مستحقا للطرد والابعاد عنها ، بدلا من مشاركة أهلها في منافعها الصورية والمنووية ، وهؤلاء المجاهرون بالفطر في رمضان لا يشعرون بمعنى الاخوة الاسلامية العامة ، ولا يقومون بشيء من حقوقها ، كما انهم لا يحترمون الشعائر والاعمال التي لا تعرف الجنسية الاسلامية الا بها .

الحق أقول : ان لبعض الذين يفطرون في رمضان عذرا طبعيا ، ولا يحمد عذر طبعي الا ان يكون شرعيا ، (كعذر المريض والمسافر والعاجز عن الصيام لهم مثلا) . ولكن لا عذر لاحد في الجهر بالفطار ، لانه احتقار للاسلام وإهانة لاهله ، لا تصدر اختيارا الا من عدوله ولهم ، أو ممن لا شعور له بمعنى الامة والملة وشرفهما كبعض الكناسين والزبالين — لا كلهم — وهم يوجد من أمثالهم في المتعلمين المتفردنجمين الذين يظنون انهم ممتازون في الامة بارتقائهم في الشؤون الاجتماعية . وانهم يشعرون من ذلك بما لا يشعر به الجمهور ، وان الخير للامة ان تكون مثلهم في ترك أركان الدين وامتنان شعائره والاهتمام بالتمتع بالشهوات ، وحسبهم شرفا وارتقاء ما يتوهمون من عد غير المسلمين لهم من « المتمدنين » أو « المتتورين » ! وياشقاء أمة يكثر فيها أمثال هؤلاء المتتورين ، فانها لا ترتقي بهم الا الى أسفل سافلين

حال المسلمين الاجتماعية

ومطامير الرغبات وسائر الطبقات منها (١)

١

الإنسان عالم اجتماعي لا يصل فرد من أفراد ولا شعب من شعوبه إلى كماله المقدر له إلا بالأعمال الاجتماعية التي يتعاون عليها أفراد العشيرة وأهل البلد والوطن وسائر الناس ، وعلى قدر هذا التعاون يكون اقرب من الكمال الاجتماعي والبعد عنه ، فالأمم بالأفراد والأفراد بالأمم ، فهنئنا للامة التي تنسم بسمعي أفرادها غارب العز والسيادة، وتنسم ربح القوة والسعادة، و« يا ويح الرجل الذي ليس أمة » (٢) وما كل جمع كبير يستحق أن يسمى أمة ، لولا سعة المجاز في الكلام ، كقولنا في صور الناس وتماثيلهم هذا فلان وهذا فلان

المسنون جمع كبير يطلق عليه اسم « الامة الاسلامية » بحسب صورته أو باعتبار ما كان عليه وان كان لا يقوم بالأعمال الاجتماعية التي تتحقق بهامقومات الامم ومشخصاتها ، وتحفظ بها مصالحها ومنافعها ، والمنار مقالات كثيرة في بيان هذا الموضوع يطلب أقدمها عهدا من المجلد الاول منه. ومن أشهرها مقالة في المجلد التاسع عنوانها (حال المسلمين في العالمين ، ودعوة العلماء الى نصيحة السلاطين) كان لها تأثير في الشرق والغرب ، وترجمها بالتركية أحمد فضلاء الآستان وطبعها في رسالة مستقلة باللغتين

وقد نطلق على المسلمين اسم الامة باعتبار ما نرجو أن توؤل إليه حالهم، فباعتبار ان ذلك الاستعمال من مجاز الكون بينا غير مرة في تلك المقالات أن الإصلاح الاسلامي ينحصر في كلمة « تكوين الامة » اذ لا أمة في الحقيقة ، وباعتبار أن ذلك الاستعمال من مجاز الأوّل يتسع مجال الاطلاق . وكثيرا ما بينا الكلام على تحقيق الرجاء ، وصرحنا بأن الامة قد ولدت ولادة جديدة ، وأنها الآن في سن الطفولة ، وان ما تتصدى له من الاعمال الاجتماعية انما كان صغيرا وعرضة للفشل في الاكثر لانه من

(١) هذه المقالة الموعود بها (٢) هذه الكلمة لشيخنا الاستاذ الامام

٩٠ بيان المنار من اول عهده لحال المسلمين [المنار: ج ٢ م ١٩]

قيل أعمال الاطفال ، وقد شرحنا هذا الموضوع في مقالات نشرت في المجلد الثاني وغيره (*) وذكرنا في المجلد الرابع أمثلة لطفولية الامة ، وقد حدث بعد ذلك ما هو أعظم منها ، وناهيك بسقوط جريدة اللواء العربية وأختيها الفرنسية والانكليزية ، وموت مصطفى كامل باشا مؤسسين بأموال الامراء والاغنياء غارقا في الدين ، وبيع أثاثه ورياشه بالمزاد ، ثم سقط جريدة المؤيد وموت صاحبها غارقا في الدين أيضا ، ثم سقط (الجريدة) وهي جريدة حزب كبير من الاغنياء

فهذه أكبر الجرائد التي أسسها المسلمون في مصر ، وكان لكل منها شركة وحزب ورأس مال موائت من ألوف الجنيهات وأنصار من أغنياء الامة وأصحاب الاقلام فيها ، وقد بينا وجه العبرة في شأن هذه الجرائد بعد موت الاولى وتبريح الداء بالآخرين في ترجمة الشيخ علي يوسف من المجلد السابع عشر (ص ٦٩)

وما لي لا أذكر وأذكر في هذا المقام بتلك الفاتحة الوجيزة للمنار التي كانت أول ما كتب منه ، ونحمد الله تعالى أنها كانت صورة مصغرة له ، قد ارتسمنا مارسمنه له فيها فلم نخرج عنه ، وقد أشرنا فيها الى سوء حال المسلمين ورغبة سوادهم الاعظم عن ما تنصده اليه بانشاء المنار من الجد والاصلاح ، والى وجود أفراد تنبته أنفسهم لاصلاح الخلل ، وتوجهت همهم لمداواة العلل ، والى ان الغرض من انشاء المنار ان يكون لسان حال هؤلاء وحادي ركبهم في سبيل التجديد المطلوب. ثم ظهر لنا ان رجائنا في هذه الفئة كان أكبر منها في نفسها

تيسر لنا بهذا المنار أن نختبر حال المسلمين اختبارا لا يكاد يتيسر بوسيلة أخرى ، وقد كان هذا الاختبار الطويل والعلم التفصيلي مؤيدا لما كنا عليه قبلها من الوقوف بين الخوف والرجاء وترجيح الامل على اليأس ترجيحاً يبعث على الجهاد والثبات على العمل ، وهو ما صرحنا به في فاتحة المنار في العدد الاول للسنة الاولى كان موضوع ذلك الامل الاول من أيقظتهم حوادث الزمان ، وأثر في قلوبهم آثار حكيم مصر وحكيم الافغان ، ومن على مشربهما من دعاة الاصلاح ،

(*) راجع مقالة (طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة) في ص ٧٣٧ م ٢ ومقالة (الحيرة والغمة ومناشئها في الامة) في ص ٢٧٥٣ م ٢



ثم زاد عدد هؤلاء المحبين للإصلاح بتأثير المنار ، ومنهم صاحب الرسالة التي نشرناها في آخر الجزء الماضي فاستتبعت كتابة هذا المقال ، فهو قد اشترك في المنار منذ أنشئ وكان تلميذا في المدارس ، وقد اشرب قلبه حب الإصلاح ، فهو فيه على علم ووجدان وإخلاص ، ولكنه على علمه وسعة اختباره لما في هذا البلاد من الفسق وفساد الأخلاق ، أقوى منار جاء في مسلميها وفي غيرهم ، واننا نخشى ان يضعف ويضمحل هذا الرجاء أو يزول ويحل محله اليأس اذا رأى أن رسالته لم تؤثر ، ودعوته لقومه لم تجب ، فأجبنا أن نذكره بما أشرنا اليه آنفا مما نشرنا في خوالي السنين ، ونؤيده بما في معناه من بيان حقيقة حال المسلمين ، لعله يذهب بغيره المبالغ في التفاؤل ، ويمسك رفق الرجاء على المهوي الى اليأس ، وينفخ نسمة الرجاء في اليأس ، فنقول :

ان في المسلمين كثيرا من بقايا الفضائل الموروثة ، التي هي تعد من دلائل الحياة الاجتماعية ، وكثيرا من الرذائل والأمراض الروحية الموروثة والحادثة التي هي سبب ما حلّ بدولهم وأممهم من الرزايا التي يئن منها كل من شعر بها بقدر شعوره ، وقد استيقظ في بعضهم هذا الشعور منذ مئة سنة أو أكثر ، وتصدى بعض حكاهم وبعض أفرادهم الى إصلاح ما فسد ، وتجديد ما اخلوق وبناء ما انهدم ، كما بينا ذلك في فاتحة المجلد السابع عشر ، وانما لم يفاج أحد منهم لان الحكام القادين على تنفيذ الإصلاح لا يعرفون طريقه ، والأفراد الذين يعرفون كنهه الإصلاح لا يقدرون على تنفيذه

إنما تنهض الأمة بالإصلاح اذا وجد الاستعداد في الجمهور ، ووجد الزعيم القادر على استخدام ذلك الاستعداد ، ويمكن بيان هذا الاستعداد العظيم بكلمة واحدة من اصطلاح كتاب الجرائد وغيرهم من المعاصرين وهي (التضحية) وما التضحية الا بذل الاموال والانفس في سبيل المصلحة العامة وهو ما يعبر عنه القرآن بكلمة الجهاد ما قام أمر اجتماعي عظيم كالدين والدولة الا يبذل المال والنفس فمن لم يبذل في سبيل دينه أو دولته ووطنه ما يحتاجان اليه من مال أو نفس فلا دين له ولا دولة ولا وطن ، ولذلك جعل الله تعالى هذا الجهاد آية الايمان بمثل قوله (٢٩ : ١٥) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل

الله أولئك هم الصادقون)

نحن لسنا بصدد إصلاح يحتاج فيه الى بذل النفس ، والتعرض لإفراقة الدم ، وإنما الإصلاح الذي أسس له المنار ثم مدرسة الدعوة والارشاد اصلاحي علمي تهذيبي يقوم بالمال ، وإنما أنشأنا هذه المفاصلة لبيان حال من دعاهم ذلك المخلص الغيور في رسالته الى النبوض بمشروع الدعوة والارشاد ومساعدة المنار

الا وان الاغنياء أول من يخطر بالبال ، في كل مقام يذكرك فيه بذل المال ، وان أكثر اغنياء بلادنا بل أمتنا كلها أغنياء سفهاء الاحلام ، مسرفون في الفسق ، بخلاء حتى بما وجب من الحق ، أشعة على الخير ، لا يكاد يخرج المال من أيديهم الا على مائدة قمار ، أو في حانة خمار ، أو لبغني وقواد ، أو رشوة لحاكم شرير ، أو تزلفا الى سلطان أو أمير أو مدير ، فأكثر ما بذله أغنيائنا في هذا العصر للجمعيات الخيرية أو المدارس أو جمعية الهلال الاحمر أو جمعية الصليب الاحمر فهوريا ، وتزلف للحكام والامراء ، وهذا مما يعلمه الكاتب وغير الكاتب علما ضروريا أو كالضروري .

وأما غير الفساق المرائين من الاغنياء فهم كسائر الناس ، والناس فيما نحن بصدد فريقتان : فريق لا يرجي منه خير للاسلام بل يخشى شره ، وفريق قلما يرجي الخير من غيره . فأما الفريق الاول فتلاثة أصناف : ملاحدة المتفرنجين ، ومنافقو المعممين ، وتحيرت الفقراء الجاهلين ، الذين لا يكادون يفقهون حديثا ، ولا يعقلون للامة والملة معنى . وقد بينا في فاتحة هذه السمة من الجزء الاول ان من أولئك الملاحدة والمنافقين من تصدى لمقاومة مدرسة الدعوة والارشاد ، بنفث سموم السعاية لمنع إعانة وزارة الاوقاف وغير الاوقاف ، كما سعى أمثالهم وأقنابهم من قبل في الجمعية الخيرية الاسلامية ، حتى زعموا أنها تدمر مهدي السودان بالمال لقتال مصر والدولة البريطانية . وأما الفريق الثاني وهو الوسط في شؤونه العقلية أو النفسية ، أو شؤونه الاجتماعية أو المعاشية . فيتألف من أصناف يقل فيها الغنى الموسع ، كما يقل فيها الفقر المدقع ، والاغنياء منه ثلاثة أصناف :

صنف تربي تربية اسلامية بحسب ما عليه جمهور المسلمين في القرون الاخيرة من مزج السنن بالبدع ، والخرافات بالحقائق ، فهم لا يفقهون من بذل المال في سبيل

البر لا بناء مسجد ولوفي مكان تزيد فيه المساجد على حاجة المصلين ، (وإنما يكون هذا من الخير إذا لم يبن المسجد على قبر أحد من الصالحين ، والا كان صاحبه ملعونا على لسان خاتم النبيين) - أو وقف أرض تنفق غلتها على تشييد القبور والبناء عليها أو حولها وما يكون من المواسم عندها في الأعياد وجمع رجب ، وكل ذلك من المعاصي وبدع الضلالة المنكرة التي لا يجوز الوقف عليها وإن تضمنت إطعام بعض الفقراء الطعام المبتدع لاجلها ، فهذا الصنف قلما يرجى منه الآن فائدة للأعمال الإصلاحية كمشروع الدعوة والارشاد

وصنف آخر تربى أفراده على التفرنج ولكن لم يكونوا كجماهير المتفرنجين الذين لاحظ لهم من حياتهم التقليد الأفرنجي في عاداتهم الخاصة بالزينة والطعام والشراب والتمتع باللذة واللهو واللعب كترية الكلاب والسير بها والركوب معها ، بل أودع في نفوسهم الميل إلى الاقتداء بهم في بذل المال للمنافع العامة ، لا رياء للجمهور ، ولا نزلقا لحاكم أو أمير ، بل لأن ذلك عندهم من اللذات النفسية ، أو الشرف والكمال الإنساني ، وبهذا ارتفعوا عن جمهور الأغنياء الأغبياء السفهاء ، وأمل هذه البلاد لا تخلو من أفراد منهم ، ومن عساه يوجد منهم فقد يبذل المال للمساعدة على تعليم الموسيقى والتصوير أو الألعاب الرياضية ، وقلما يحفل بالإصلاح الديني العلمي إلا أن كان له نزعة دينية أو تهذيبية ، وأتى لجماعة الدعوة والارشاد بالاهتمام إلى مثل هذا واقناعه بأن مقصدها الأول من مدرستها بث المرشدين في أنحاء البلاد لتعليم العوام ما يحرهم عن المعاصي والمنكرات ، ويزكيهم من أدران البدع والخرافات ، حتى تستفيد المدرسة من مساعدته ؟

وصنف ثالث هم الوسط الصحيح وهم الذين أوتوا نصيبا من التربية الدينية والعلم الإسلامي الصحيح ، ونصيبا من حال هذا العصر وما يحتاج إليه المستنورون فيه من الإصلاح ، والغني في هذا الصنف أندر منه في سائر الأصناف ، والرجاء في مثله لمساعدة الدعوة والارشاد ، أقوى وأشد منه في سائر الناس ، إلا أن ينل به على دينه وعقله البخل الفاحش والشح المطاع ، وإيثار وعد الشيطان بالفقر على وعد الله بالمغفرة والاحلاف ، وإذا كان الصنفان المذكوران قبل هذا - وهما كالأطرفين له - مما يصعب

٩٤ اصناف الاغنياء ومن يرجى منهم للاصلاح الديني [المنار . ج ٢ م ١٩]

اقتناع افرادها بوجوب المساعدة على الاصلاح الديني العلمي فهذا الصنف لا يحتاج الى اقتناع ، ولا يخفى عليه وجود ما يوجد منه في البلاد ،

ومن اغنياء هذا الصنف من غلب عليهم الترف ودب الى دينهم الوهن ، فضغفت غيرتهم على اسلامهم الديني ، دون اسلامهم الاجتماعي والسياسي ، فهم يودون اصلاح حال المسلمين ، ويعتقدون أن ذلك لا يرجى الا من طريق الدين ، وإنما يودون أن ينهض بالاصلاح غيرهم ، ولا تسمو بهم الهمة الى المساعدة عليه باموالهم ولا بانفسهم

تلك اصناف الاغنياء ، الذين يصح أن يتعلق بهم الرجاء ، بما في أنفسهم من هدي الدين أو علو الهمة ، أو العناية بامر الامة ، وقد علم أن من يوجد في هذه البلاد منهم قليل ، وإن الرجاء في هذا القليل ضعيف .

فلم يبق من فريق المعتدلين الذين يرجى رفدهم الا المستورون الذين لا يقدرّون على مساعدة الاصلاح الا بما يوفرون من كسبهم بالاقتصاد في النفقة اللائقة بامثالهم ، كصاحب الرسالة التي دعّتنا الى كتابة هذا المقال ، ولا غناء في مساعدة هذا الصنف الا اذا كثّر أفراد الباذلين منه ، وفاقا للقاعدة المقررة : [القليل من الكثير كثير] وما أظن أن الظفر بهذا الكثير عندنا ميسور ،

فعلم مما شرحناه أن من يرجى منهم بذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الاصلاح الديني والاجتماعي قليلون ، وإن ما يرجى بذله من هؤلاء القليلين في بلادنا قليل لا غناء فيه ، لأن أكثر الانفس أحضرت الشح ، واستحوذ عليها الصغار والذل ، وكذبت وعد الله بالاخلاق على المنفق ، وصدقت وعد الشيطان له بالفقر . ثم إن بذل المال الكثير في هذه السبيل إنما يصدر عن عرفان ووجدان — عرفان بالمصلحة فيه وشدة الحاجة اليها ، ووجدان ايمان راسخ تنال به سعادة الدنيا والآخرة ، أو وجدان شرف باذخ تنال به سعادة الاولى فقط ، على أن باعش الشرف وباعش الايمان ، قد يتلاقيان ويتصالحان ، واتي أوضح هذا المقام بأمثال ، أشير بها الى أعظم من رجوت هنا من الرجال

كان أرحى أغنياء مصر عندي لمشروع الدعوة والارشاد ثلاثة أصرح باسم

[المنار : ج ٢ م ١٩] مساعدة رياض باشا للمدرسة ووعود غيره ٩٥

واحد منهم وهو رياض باشا تفعمده الله برحمته، ذلك الرجل الذي انفرد في كبراء مصر وأغنيائها بأنه لم يكن يخيب فيه رجاء، ولا يقوته مساعدة عمل من أعمال الخير، ولو عرف كنه مشروع الدعوة والارشاد لما اكتفى بالتبرع له بمئة جنيه، وإنما عرف منه انه مدرسة خيرية، فنفعه بمثل ما نفع به مدرسة محمد علي الصناعية، وهي المدرسة التي تولى رياسة جمع الاعانات لها، على ان الخديو وارث ملك محمد علي التي أنشئت المدرسة احياء لاسمه وتذكرا للمرور مئة سنة على ملكه لم ينفحها بأكثر من ذلك. فهذا عذر رياض باشا في عدم صدق رجائي كله في مساعدته لهذا العمل وأما اللذان لا أصرح باسمهما فقد كان رجاؤنا في أحدهما اكبر من رجاؤنا في رياض باشا، وهو أوسع منه ثروة، وفهم من كنه المشروع ما لم يفهمه، بل قال فيه كلاماً يؤثر ويدون له، (منه) انه طالما فكر فيه، وتعجب من احجام المسلمين عن القيام به الى اليوم، وانه يود لو يكون عضوا عاملا فيه، وإنما يمنعه من وضع يده في أيدي أعضاء ادارته عدم ثقته بثباتهم، اللهم الا واحداً منهم، وعل ذلك بأن أهل بلادنا هذه يقولون ولا يفعلون، ويبدؤن بالاعمال ولا يثبتون، (ومنه) أن هذا العمل سيلقى صعوبات، وتوضع في طريقه العقبات، وانه لا يقول هذا تثبيطا (أي) بل تنبيها، ولا تنصلا من المساعدة فانه سيساعد بالمال، ثم انه اكاد هذا الوعد غير مرة لنا، وذكره لغيرنا، وقد كان آخر عهدنا بالسعي لاستنجاهه شهر رجب الماضي

وأما الثالث فهو غني معروف بالعلم والفضل والتدين، وقد كان مازنا أحد أصدقائه بأنه سيتبرع للمدرسة بمئة جنيه غير ما يفرضه على نفسه من الاشتراك السنوي، وذكر لنا صديق آخر له عزمه على المساعدة من غير تحديد. وقد بلغنا ان ما يجب عليه من زكاة النقد كل سنة أضعاف ما يملكه صاحب الرسالة التي تسكلم في موضوعها، وقد ذكرناه في هذا العام بشدة حاجة المدرسة الى ما تنتظر من مساعدته لانقطاع اعانة الاوقاف عنها، ونفاد ما قد جمع لها، فاعتذر بما يعتذر به أكثر الناس في هذا العهد، وهو العسرة التي جاءت بها هذه الحرب

فاذا كان وعد أرجى من نرجو من أغنيائنا، واشتراك من يشترك في مثل هذا المشروع من أفضل فضلائنا، لا يوثق بهما ولا يتكل عليهما في استنجاه دار

لمدرسة خيرية ، قبل يظن (م . ن) صاحب تلك الرسالة أن ماجاء به من النصيحة والتذكير ببسطان الايدي المغולה ، وينبهان^(١) الانفس المفسولة^(٢) ، فتدقق الدفانير على مدرسة الدعوة والارشاد اليوم كما تدفقت على جمعية الصليب الاحمر بالامس ، وعلى جمعية الهلال الاحمر من قبل ؟ ان كان يظن ذلك فما نحن بظانين ، ولا نحن من فضل الله وحياة المسلمين بيائسين . ولكننا بعد طول الاختبار لا نعتز بوعد واعده ، ولا بثبات متبرع ولا واهب ، وان كان هذا أو ذاك ، ممن اشتهروا بالسخاء ، فان أكثر أصحاب هذه المظاهر ، مصداق لقول الشاعر

يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما لكنها خطرات من وساوسه

كلا انه لا يرجى في هذا القطر جمع مال كثير بالتبرع يكون رأس مال لمدرسة كدرستنا أو مدرسة دونها الا بنفوذ الامراء والحكام ، وقد كان بعض هذا ممكنا لنا من قبل ولم نطرق بابيه ، وأما اليوم فلا يرجى كله ولا بعضه ، فأما سبب بذل المال تقربا الى الامراء والحكام فعروف ، وأما إمساكه عن المصالح العامة فسيبه ضعف الايمان ، وضعف وجدان الشرف وحب الكمال . والحرمان مما يولدان من المفاصد العالية والآمال العظيمة ، وليس في تربية الامة ما يحجي ذلك في نابتها هذا واننا بعد هذا البيان نقول لصاحب تلك الرسالة وغيره من أهل الغيرة ان هذا المشروع لا يرجى أن ينفذ بحسب نظامه المعروف الا اذا نجحنا فيما سعينا اليه في الآستانة ثم في مصر من تقرير اعانة له كبيرة ثابتة من وزارة الاوقاف فهذا يستقر ويوثق بثباته واستمراره ويشتهر نفعه في الامصار والاقطار ، ويرجى بعد ذلك أن يتبرع له ويقف عليه العقار والاراضي كثير من أهل الخير ، ولا سيما بعد أن يتخرج في مدرسته من يحسنون القيام بما فرضه الله تعالى على المسلمين بقوله : (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) فاذا ظفرنا باعانة ثابتة من وزارة الاوقاف فذاك ، والا جعلنا المدرسة خارجية ، وأنفقنا عليها مما آتانا الله من كسب ومساعدة أهل المروءة والاخلاص مهتدين بقوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه ، سيجعل الله بعد عسر يسرا)

(١) للتنبيه هنا معنيان أحدهما جعل الحامل نبيه الشأن وثانيهما إيقاظ الغافل
(٢) المفسول الضميف الحامل الذي لامروءة له

السنة وصحتها والشرعية ومئاتها

رد على دعاة النصرانية بمصر

٢

﴿ تمة واستدراك — استنكار المتأخرين لبعض متون أبي هريرة ﴾

قد علم مما تقدم أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه راوية ثقة عدل وأنه من نوابغ البشر في الحفظ والضبط لما يحفظ وقوة الذكر (الذاكرة) وعلم أيضا أنه انفرد بأحاديث كثيرة كان بعضها موضع الإنكار أو مظنته لغرابة موضوعها كأحاديث الفتن وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم ببعض المغيبات التي تقع بعده ؛ ويزاد على ذلك أن بعض تلك المتون غريب في نفسه، ولو انفرد بمثله غير صحابي لعد من العلل التي يتثبت بها في روايته، كما هو المعلوم عند نقاد الحديث أهل الجرح والتعديل ، ولذلك نرى الناس ما زالوا يتكلمون في بعض روايات أبي هريرة كما رأى القراء في [دروس سنن الكائنات] للدكتور محمد توفيق صدقي ، وأول كلمة طرقت سمعي في ذلك كانت من تلميذ مسلم في مدرسة غير إسلامية ببلاد الشام ، وكان ذلك في أوائل العهد بطلبي للعلم . ومن أعرف ترجمة أبي هريرة معرفة تامة يحزم بعدالته وبرأته من الكذب على أحد من الناس ، بله الكذب على رسول الله (ص) الذي روى هو وغيره عنه أنه قال « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وقد صرحوا بأن هذا الحديث متواتر

ولعل قراء المنار يتذكرون ما علقته على كلام محمد توفيق صدقي في حديث الذباب — وتطرقه فيه إلى الارتباب في رواية أبي هريرة — اذ بينت بالإيجاز أنه لا مجال للطعن في أبي هريرة نفسه وأن حديث الذباب وأمثاله مما يستبعد أن يكون مسموعا من النبي (ص) لا يظهر علة نقلها عن أبي هريرة الا اذا أحصيت تلك

(المنار : ج ٢) (١٣) (المجلد التاسع عشر)

٩٨ علل الأحاديث الغريبة والموقوف الذي له حكم المرفوع [المنار: ج ٢ م ١٩]

الروايات ولا سيما ما انفرد به أبو هريرة منها ، ودقق النظر في أسانيدھا ومتونها ، وما يمكن طروءه من الاحتمالات فيها ، وإمات هذه الاحتمالات أربعة :
(أحدها) أن يكون في رجال السند الى أبي هريرة من هو مجروح وإن صحح (ثانيها) أن يكون ذلك الحديث أو الأثر مرويا عنه بالعمى وقد وقع الغلط من أحد الرواة في فهمه فقله كما فهمه

(ثالثها) أن يكون ما روي حديثا رأيا لأبي هريرة أو غيره ممن روى عنه وعده بعض الرواة حديثا لا جتهاده بأن مثله لا يقال بالرأي ، فما قاله العلماء من أن قول الصحابي إذا كان لا يقال مثله بالرأي له حكم المرفوع الى النبي (ص) لا يصح على إطلاقه ، والناس يتفاوتون في فهم ذلك ، فما يعبه بعضهم منه لا يعبه الآخر منه ، (رابعها) أن يكون رواه عن أهل الكتاب بالسماع ممن أسلم منهم ككعب الاخبار أو رآه في كتبهم وهو مما لا مجال للرأي فيه فيعبه من قبيل المرفوع من يأخذ ذلك القول قاعدة عامة ، وقد ثبت أن أبا هريرة روى عن كعب الاخبار وأن معاوية قال في كعب الاخبار انهم كانوا يباون (أي يختبرون) عليه الكذب ، وقد تقدم ذلك في هذا المقال نقلا عن البخاري ، واتي كنت أسيء الظن في روايات كعب الاخبار قبل أن أرى مارواه البخاري عن معاوية فيه ، وكذا وهب بن منبه . ثم انني بعد كتابة ما تقدم وقبل طبعه رأيت في تفسير سورة النمل من تفسير الحافظ ابن كثير بعد ذكر عدة روايات عن الصحابة في قصة ملكة سبا مع سليمان عليه السلام ما نصه :

« والاقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب ساجدتهما الله تعالى فيما نقلاه الى هذه الامة من أخبار بني اسرائيل من الاوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ والله الحمد والمنة » اهـ
فجملة القول في هذه الأحاديث المشككة اذا كانت مرفوعة الى النبي (ص) أو موقوفة على أحد رواة الصحابة (رض) أبي هريرة أو غيره ان يدقق النظر في أسانيدھا أولا فإذا كان في الاحتجاج ببعض رجالها مقال كفيينا أمرها وكذا اذا

[المنار: ج ٢ م ١٩] حجية مراسيل الصحابة . حكم رواية النبي عن غيره ٩٩

كان فيها انقطاع أو ارسال، والا نظرنا في غير ذلك من الوجوه التي يكون بها الخرج كغلط الرواة بسبب النقل بالمعنى أو غيره من الاسباب ، وأدهى الدواهي أن يكون الحديث مأخوذاً عن بعض أهل الكتاب بالقبول ولم يعز اليه ، ولا يفرنك قولهم ان مراسيل الصحابة حجة وان الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع ، فاذا ثبت ان أبا هريرة مثلاً كان يروي عن كعب الاحبار وأن الكثير من أحاديثه مراسيل فالواجب أن يتروى في كل غريب لم يصرح فيه بالسماع من النبي (ص) فاذا كان من الاسرائيليات أو ما في معناها احتمال ان يكون قد رواه عن كعب وكان هذا الاحتمال علة مانعة من ترجيح اسناد كلام الى النبي (ص) يوقع في الاشكال .

لا ينسج هذا الموضوع لتحرير هذا البحث بالتفصيل ولكننا نذكر أهل العلم بحديث يرون فيه أكبر عبرة في هذا المقام وهو حديث الجساسة الذي حدث به تميم الداري رسول الله (ص) واخرجه مسلم في صحيحه مرفوعاً من طرق يخالف بعضها بعضها في متنه ، فهذا الخلاف في المتن علة من بعض رواة الصحيح ، ولا يظهر حمله على تعدد القصة ، ثم ان رواية الرسول (ص) له عن تميم الداري إن سلم سندها من العمل هل تجعل الحديث ملحقاً بما حدث به النبي (ص) من تلقاء نفسه فيجزم بصدق اصله ، قياساً على اجازته (ص) او تقريره للعمل اذ يدل حله وجوازه؟ الظاهر لنا ان هذا القياس لا محل له هنا ، والنبي (ص) ما كان يعلم الغيب فهو كسائر البشر يحمل كلام الناس على الصدق اذا لم تحف به شبهة، وكثيراً ما صدق المنافقين والكفار في احاديثهم، وحديث العرنيين واصحاب بئر معونة مما يدل على ذلك ، وانما كان يعرف كذب بعض الكاذبين بالوحي او ببعض طرق الاختبار او اخبار الثقات ونحو ذلك من طرق العلم البشري، وانما يمتاز الانبياء على غيرهم بالوحي، والعصمة من الكذب وما كان الوحي ينزل الا في امر الدين وما يتعلق بدعوته وحفظه وحفظ من جاء به، وتصديق الكاذب ليس كذباً . وحسبك ان نتأمل في هذا الباب عتاب الله لرسوله إذ أذن لبعض المعتذرين من المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك وما علله به، وهو قوله (عفا الله عنك لم اذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)

واذا جاز على الانبياء المرسلين ان يصدقوا الكاذب فيما لا يخل بأمر الدين ولا

١٠٠ دعوى أن الشريعة لا قيمة لها . احصاء المسلمين [المنار: ج ٢ م ١٩]

يترتب عليه حكم شرعي ولا شيء ينافي منصب الرسالة، أفلا يجوز على من دونهم أن يصدقوا الكاذب في أي خبر لا تقوم القرينة على كذبه فيه؟ ومن صدق شيئاً يجوز أن يحدث به من غير عزو إلى من سمعه منه . ولكن هذا كان قليلاً في الصدر الأول من الإسلام، فقد ظل المسلمون عدة قرون ينقلون كل شيء بالرواية وإن كان بيت شعر أو كلمة مجنون

﴿ تنبيه مهم ﴾

أن الأحاديث المشككة الصحيحة الإسناد قليلة فما رواه أبو هريرة منها قليل من قليل، وما انفرد به منه أقل ذلك القليل، ولا يتوقف على شيء منها اثبات أصل من أصول الدين، والحمد لله رب العالمين

﴿ الجملة الخامسة الخاتمة لكلام الطاعن ﴾

﴿ استنتاجه من جملة دعاويه أن الشريعة لا قيمة لها في نفسها ولا في روايتها ﴾
قال بعد سرد ما تقدم عن الشبهات على رواية أبي هريرة ما نصه :

هذا هو الرجل الذي وضع مع ابن عباس أساس الشريعة . ولكن ما هي قيمتها؟ إن السؤال مهم جداً، ويطلب الجواب عليه من الثلاث مئة مليون - في الموجودين في العالم - أه بحروفه اشتملت هذه الخاتمة على دعوى باطلة، واستفهام إنكاري تهكي، ووجه هذا السؤال فيها إلى ثلاث مئة مليون سني^(١) أي إلى كل فرد من أفراد أهل السنة الذين يسكنون في جميع الاقطار، ويتكلمون بعشرات من اللغات، ولماذا؟ لأن السؤال مهم جداً في نظر القسيس المبشر المتصدي هو وجمعيته لتنصير كل هؤلاء المسلمين بعد عجزهم عن هذا السؤال المهم جداً!! مخبح الجواب عن الدعوى

هذه الدعوى ظاهرة البطلان عند المسلمين وعند من له أدنى إلمام بشريعتهم

(١) قد اشتهر منذ عشرات من السنين أن المسلمين ثلاث مئة مليون وأول أوربي اشتهر عنه هذا القول عاهل ألمانيا غايوم الثاني، والظاهر أن أهل السنة وحدهم صاروا ييلفون هذا العدد كما قالت مجلة الشرق والغرب، وثم عشرات الملايين من الشيعة وغيرهم

[المتار : ج ٢ م ١٩] ما رواه البخاري لأبي هريرة وابن عباس ١٠١

وتأريخهم من النصارى وغيرهم ، سواء أراد بأساس الشريعة أصول أدلتها التي تستنبط منها - وهو الاقرب - أو أصول مقاصدها وهي العقائد والاحكام والآداب ، ونستغني عن بيان ذلك بما قلناه في مسألة أركان الشريعة الذي فندنا به القضية الثالثة من قضايا الجلمة الاولى من مقالته (راجع ص ٢٨ ج ١) ثم نقول :
إن أبا هريرة وابن عباس ما وضعوا أساس الشريعة ولا أركانها ، ولا أصولها ولا فروعها ، وإنما رويانا كغيرهما من الصحابة الكرام الكثير الطيب من سنة الرسول ، وهي ثابتة الاسس والاصول

وقد بينا أن البخاري خرج لأبي هريرة ٤٤٦ حديثاً في صحيحه ، ونقول هنا انه خرج فيه لابن عباس ٢١٧ حديثاً . وهذا القدر من روايتهما للاصول الموصولة من الاحاديث لم ينفردا به وإنما شاركهما في رواية الكثير منه غيرهما ، ولو أحصينا ما انفرد بروايته أبو هريرة وحده من أحاديث الاحكام الشرعية لرأيناه قليلاً جداً ، وعلمنا انه لو لم يروه لما قصت كتب الاحكام شيئاً كثيراً ، وإن ما عسى أن تنقصه يمكن أن يعرف حكمه من قواعد الشريعة الثابتة وأصولها القطعية ، كقاعدة رفع الحرج والعسر ، وإثبات اليسر وترجيحه ، وقاعدة كون الاصل براءة الذمة ، وكون الاصل في كل الجبائث والمضرات الحرمه ، وفي كل الطيبات الحل ، وكون الضرورات تبيح المحظورات ، وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله في هذا الرد

﴿ قيمة الشريعة الاسلامية ﴾

الجواب عن الاستفهام التهمي

لا أرى شياً لسؤال القس الطاعن عن قيمة الشريعة الاسلامية الا السؤال عن الشمس ما فائدتها للدنيا ؟ وعن العافية ما فائدتها للناس ؟ وعن الماء والهواء ما فائدتهما للنبات والحيوان ؟ سواء كان السؤال سؤال انكار وتهكم أو سؤال استفهام ، وإننا نجييب عن هذا السؤال بجواب مجمل وجيز ، لان التفصيل لا يأتي الا بتصنيف كتاب كبير ، فنقول :

(١) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي ثبتت نبوة من جاء بها

١٥٢ قبة الشريعة الإسلامية. ثبوت نبوة رسولها بالعلم [المنار: ج ٢ م ١٩]

بالبرهان العقلي العلمي الثابت الدائم، وملخصه أنه رجل أمي نشأ بين قوم أميين بلغ الكهولة ولم يقرأ كتاباً، ولم يكتب سطراً ولا حرفاً، ولا قال شعراً ولا ارتجل خطبة، ولا رأس قبيلة ولا ساس قرية، ولا انتحل كهانة ولا عرافة، ولا عرف شيئاً من شرائع الأمم وأديانها - ثم قام في سن الكهولة بدعوى النبوة، وأيد دعواه بكتاب اشتمل على أخبار الغيب الماضية والمستقبلية، وسنن الله في الدين والمدنية، وعلى أصح علوم العقائد الإلهية، المؤيدة بالبراهين العقلية والعلمية، وأصلح علوم الأخلاق والفضائل النفسية، والعبادات الجامعة بين المنافع الروحية والجسدية، وأعدل قواعد الشرائع السياسية والمدنية الخ ثم انه اجتث بهداية هذا الكتاب جرائم الوثنية، وطهر الأمم من الخرافات التقليدية وأخلاق الجاهلية، فكان للناس بذلك دين كامل وشريعة عادلة وأمة مؤلفة من جميع الشعوب والقبائل، ودولة أحييت الحضارة وامتدت من المشرق الى المغرب في جيل واحد

فكان مثل محمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم كمثل رجل جاء بلدا مصابا بالابوثة المجتاحة والأمراض المعضلة، وادعى انه طيب وايد دعواه بكتاب في الطب والعلاج طهر به ذلك البلد كلها من الأمراض والابوثة، فأصبح أهله متمتعين بكامل الصحة والعافية

فكما يجزم كل عاقل بأنه يستحيل على غير الكامل في علم الطب أن يؤلف كتابا في الطب يزيل بالعمل به الابوثة ويشفي المرضى - كذلك يستحيل بالاولى أن يقدر رجل أمي على الاتيان بأخبار الغيب وعلوم الدين والشرائع والآداب فيصلح بها أديان أمم كثيرة وآدابها وأخلاقها وأحكامها وسياستها، الا أن يكون نبيا مؤيدا بوحي الله وعنايته العليا، بل يستحيل صدور مثل هذه العلوم والأعمال من واحد أو من جماعة تعلموا جميع علوم البشر وعلوم الأديان في أعلى مدارس هذا العصر الجامعة. دع إعجاز القرآن ببلاغته وأسلوبه وسائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة الجامعة بين هداية الدين الإلهي

الحق، وبين ثمرات عقول العلماء المجتهدين، الواقفين على مصالح البشر وما يقوم به العدل بينهم، وما سواها فاما ديني محض لا مجال فيه لعقل ولا رأي، واما

وضعت ناقص لا يحترم في السر كما يحترم في الجهر
(٣) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي تواتر كتابها وتواتر حقيقتها ،
ورويت سنتها رواية متصلة الاسناد ، ودون تاريخ رواها تدويننا مبني على ركني
النقد والتمحيص ، الذي يميز به بين الصحيح وغير الصحيح ،

(٤) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي حررت البشر وأعتقتهم من
رق رؤساء الدين ، الذي أرهق الغابرين ، فلم نجعل لأحد سيطرة روحية على
أحد ، فليس فيها كنه ولا قسيسون يمتازون بمناصبهم الدينية على غيرهم ، أو
تتوقف اقامة شيء من أمر الدين عليهم ، وإنما خوطب البشر بها على سواء ، فهم
يتفاضلون فيها بعلومهم وأعمالهم الكسبية ، لا بمناصبهم الموروثة ولا أنسابهم الشريفة ،
(٥) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي أعتقت البشر من رق
الملوك المستبدين الذين انتحلوا لانفسهم حق الحكم بمحض الهوى والارادة ، وحق
وضع الشرائع والقوانين بالذات أو بالنيابة ، وحق الامتياز في الحقوق الشرعية على
غيرهم من أفراد الامة ، فجعلت أمر الامة شوري بين أهل الحل والعقد ، من أهل
العلم والرأي ، الذين يولون عليها من يروونه أصلح لتنفيذ شريعتها ، ولم تجعل للخلفاء
أو السلاطين ، امتيازاً على أحد من الفقراء والصعاليك ، لا في حكم من الاحكام المدنية ،
ولا في عقوبة من العقوبات الجزائية ، وقد وافقتها بعض الامم في بعض هذه الاصول
أو اقتبستها منها ، بعد أن ترك المتغلبون على المسلمين اقامتها ، ولكن لم يبالغ احد شأوها
الى هذا اليوم ، وإنما صار بعضهم أقرب اليها ، ممن يسمون أنفسهم أهلها .

(٦) هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي ساوت بين أهلها المؤمنين بها ،
وبين الكافرين بها اذا تحاكموا اليها ، سواء كانوا من أهل ذمتها ، أو من الاجانب
المعاهدين لحكومتها ، أو الحريين الداخلين في امان احد من أهلها ، فلا فرق في
احكامها القضائية بين أبناء الرسول وامراء المؤمنين ، وبين أضعف أهل الكتاب أو
الوثنيين ، ونحن نرى أرقى الافرنج وأشهرهم بالعدل يميزون أنفسهم على غيرهم ، فلا يرون
المصري والهندي مساويًا للانكليزي ، ولا الاسيوي مساويًا للامريكي
(٧) ان هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي رفعت شأن النساء وأعظمتن

١٠٤ امتياز الشريعة بجرية النساء والرحمة في الحرب [المنار: ج ٢ م ١٩]

حقوق الاستقلال التام في التصرف بأموالهن ، وساوت بينهن وبين أزواجهن في جميع الحقوق المعروف ، الا رياسة المنزل وزعامة الاسرة ، وان كلمة وجيزة من كلمات القرآن الحكيم في ذلك لا تبلغ من كثير من الاسفار التي ألفت في المطالبة بحقوق النساء أو ما يسمونه تحرير المرأة ، الا وهي قوله عز وجل

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ جَالٌ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾

وهذه الدرجة التي أعطيت للرجل بحق — وهي رياسة البيت — لانه أقدر على الكسب والحماية ، والمطالب بجميع النفقة ، تشبه الرياسة العامة فيما شرع فيها من الشورى كما يدل عليه قوله عز وجل في مسألة ارضاع الولد وفطامه (فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) وقد اهتمت كثير من الامم ببعض هدي هذه الشريعة في هذه المزية ولم يبلغ أحد منها شأوها ، ولكن أهلها قصرُوا في إقامتها ، حتى صاروا حجة عليها عند من يجهلها

(٨) هذه الشريعة هي الشريعة الوحيدة التي وضعت للحرب نظاماً حرم فيه العدوان والتمثيل والتخريب . وقتل من لا يقاتل من النساء والشيوخ والاطفال والمنقطعين للعبادة ، فجعلتها ضرورة تتقدر بقدرها ، وأمرت بالجنوح للسلم أن جنح العدو لها ، وقد بين المنار فضلها في ذلك على قوانين أوربة وفضل أهلها في حروبهم على الاوربيين في مقالة نشرت في مجلد السنة الماضية . وقد انصفنا أحد حكماء الافرنج بقوله « ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب »

فأين منها شريعة التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهي التي أوجبت في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع استعباد جميع أفراد الشعب المسلم الذي يختار الصلح على الحرب ، وقتل جميع ذكور الشعب الذي يحارب عند الظفر به وجعل جميع نسائه وأطفاله وما يملكه غنائم — هذا اذا كان من المدن البعيدة جدا عن شعب التوراة التي لا يسهل عليه سكناها ، وأما الشعوب القريبة التي يسهل عليه امتلاك بلادهم فهذا نصها فيهم « ١٦ » وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبك فلا تستبق منها نسمة ما »

[المنار: ج ٢ م ١٩] امتياز الاسلام بالزكاة وحكمة كونه خاتم الاديان ١٠٥

(٩) هذه هي الشريعة الوحيدة التي فرضت على الاغنياء نصيبا معلوما مما يزيد من أهوالهم عن نفقاتهم يصرف لإغاثة الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم، ومساعدة الغارمين على ما يحملون من الغرامات للإصلاح بين الناس، ولا بناء السبيل الذين يسيحون في الأرض فتتفد نفقاتهم قبل عودتهم إلى أوطانهم، وغير ذلك من المصالح العامة، ولو أقام المسلمون في هذا العصر هذا الركن كما كان يقيمه سلفهم الصالح لما وجد فيهم فقير مهين، ولكانت حالهم الاجتماعية أفضل من حال أرقى الأمم، ولكن السائحون منهم لاكتشاف مجاهل الأرض وخرت بقاعها والاعتبار بأحوال الأمم فيها أكثر من سائح غيرهم من الأمم، إذ حثهم الله في كتابه العزيز على السياحة النافعة بمثل قوله في سورة الحج (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) وقوله في سورة المؤمن (أفلم يسيروا في الأرض فيظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) وقوله في سورة آل عمران (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا) الح

(١٠) ان هذه الشريعة هي خاتمة الشرائع الإلهية، وحكمة ذلك أن الله تعالى قد أكمل بها الدين الحق، فجعلها جامعة بين مصالح الروح والجسد، ومنح الأمة حق الاجتهاد واستنباط الاحكام، بما وهب لها من فضيلة الاستقلال، بعد أن أعدها لذلك بسنة الارتقاء، وبهذين كانت موافقة لمصالح البشر في كل زمان ومكان، خلافا لما يجنيه عليها الصديق الجاهل، وما يتجنه عليها العدو العاقل، وقد بيناهذه المسألة في التفسير وفتاوى المنار ومقالاته مرارا، كمقالات المصلح والمقلد، والفتاوى الباريزية، وتفسير (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وتفسير (اليوم أكملت لكم دينكم) وتفسير (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) وطالما فندنا شبهات المنكرين لذلك

فهذه بعض مميزات هذه الشريعة التي يعرف قيمتها المنصفون من غير أهلها. فان أمكن لهذا الجادل فيها أن يشكك أهلها فيها بمازعمه من ارتياب بعض الناس في رواية أبي هريرة رضي الله عنه أو بغير ذلك من الدعاوي (وان يمكن) فلا يجني من ذلك الا انصراف ثلاث مئة مليون سنني ربما يتبعهم زهاء ثلاثين مليونا من الشيعة (المنار: ج ٢) (١٤) (المجلد التاسع عشر)

وسائر الطوائف الاسلامية عن الايمان بأن المسيح عليه السلام رسول الله المعصوم وكلمته التي ألقاها الى مريم الطاهرة البتول، الى مثل اعتقاد ملاحدة الاوربيين من الانكليز وغيرهم كؤلف كتاب (نشوء فكرة الله) ومؤلف كتاب (اضرار تعليم التوراة والانجيل) وغيرهم من الماديين الذين يطعنون فيه وفي أمه الطاهرة، ويزعمون ان آداب انجيله مفسدة للبشر لانها تعلم الناس الذل بالخضوع لكل سلطة وإن كانت أجنبية جائرة، وإدارة الخلدن اكل من يريد صفعهما، وتدفعهم الى الفقر بتحريم الادخار والاهتمام بالمستقبل وحرمان الاغنياء من ملكوت السماء.. (مت ١٩: ٢٣)

لو كان الشك في الشريعة الاسلامية يفضي الى تنصر الشاك فيها حتماً لكان للطاعن المشكك فيها — وهو داعية لدينه — عذر ظاهر في التشكيك، ولكن لا تلازم بين الامرين، بل علمنا بالتجارب والاختبار أن أكثر الذين يهرقون من الاسلام يكونون ملاحدة معطلين، وأن الافراد القلائل من المسلمين الذين دخلوا في النصرانية لا يكاد يوجد واحد منهم كان مسلماً حقاً ثم صار نصرانياً ظاهراً وباطناً، بل هم في الغالب من العوام الفقراء الكسالى الذين يظهرون النصرانية للمبشرين لاجل أن يطعموهم، وهم على جهلهم بحقيقة الاسلام لا يفضل أحد منهم تقاليد النصرانية على ما عرف من تقاليد قومهم، وقلما يفتح لاحد منهم باب للرزق عند المسلمين الا ويفرّ اليه مفضلاً له على الارتزاق بالنفاق، وطالما سعوا الى ذلك وطرقوا له الابواب وكلما فتح لاحد منهم باب منباب وأناب، فأين هؤلاء الغوغاء ممن يدخلون في الاسلام من كبراء الانكليز وفضلائهم وغيرهم من نصارى الغرب والشرق كاللورد هدلي

قال حكيمنا السيد جمال الدين الافغاني: ان المسلم لا يمكن أن يصير مسيحياً — وعلى ذلك بقوله — لان الاسلام مسيحية وزيادة، أي يتضمن الايمان بالمسيح (ص) وبما جاء به بالاجمال، والايمان بمحمد (ص) وبما جاء به بالتفصيل. وعلناه نحن بأن دين الله واحد في أصوله من التوحيد والاخلاص والفضيلة، الا أنه سار كسائر الشؤون المتعلقة بالبشر على سنة النشوء والارتقاء فكان كماله في آخره (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فالمسلم

[المنار: ج ٢ م ١٩] المفاضلة بين عيسى ومحمد (ص) ١٠٧

ينظر الى ملة كل من نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كما ينظر الانكليزي الى القوانين التي كان عليها قومه في القرن السادس عشر والسابع عشر — الى القرن العشرين ، ولكنه لا يترك ما ارتقى اليه من القوانين المناسبة لحال زمنه هذا الى ما ارتقى عنه من قوانين القرون الخالية، ولا يعدّ نفسه بما ارتقى اليه قد خرج عن كونه انكليزيا . وكذلك المسلم يؤمن بجميع الانبياء وبحقيقة أديانهم وشرائعهم ومناسبتها لآزمانهم وبأن الشريعة المحمدية كانت هي الخاتمة المتممة المكملة للناسخة ، والمسلمون يعظمون جميع الرسل (لا نفرّق بين احد من رسله) ولكنهم يتبعون الاخير منهم

واننا نرى المبشرين يحاولون اقناع المسلمين بدلالة القرآن على تفضيل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام ، ولو تم لهم هذا لما أفادهم شيئا ، فان المسلمين لا يفرقون بين الرسل من حيث انهم رسل ، وانما فضل الله بعضهم على بعض بكثرة المزايا ودرجة انتفاع البشر برسالتهم ، وقد فضّلهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعموم بعثته وإكمال الدين المطلق بما جاء به وكثرة من اهتدى به ؛ ونعتقد أن عيسى لم يبعث الا الى خراف إسرائيل الضالة كما قال عن نفسه (مت ١٥: ٢٤) ولو فرضنا ان عيسى أفضل بما امتاز به في خلقه وخصائصه لما كان ذلك موجبا لترك الثابت عندنا من شريعة محمد صلى (ص) العامة المكملة الخاتمة للناسخة لما قبلها الى ما لم يثبت عندنا من شريعته الخاصة المنسوخة ، وعلماء الاصول منا يفضلون ابراهيم على موسى وعيسى (ص) ولكنهم لا يقولون انه كان يجب على بني اسرائيل ترك شريعة التوراة الى ما خالفها من شريعته كما أن من يفضل محمد علي باشا الكبير على أحفاده بخصائصه الفطرية لا يرى ذلك موجبا لترك قوانينهم الى قوانينه ، على أن القاعدة عندنا أنه قد يوجد في المفضل من المزايا ما لا يوجد في الفاضل كما يفضل بعض أحفاد محمد علي جدهم بالعلم وبعض الاخلاق والاعمال

الحق أقول لكم أيها المبشرون المحترمون ان مجادلاتكم وطريقتكم في دعوة المسلمين الى دينكم قد جاءت الى اليوم بضد ما تريدون وتريد جمعياتكم ، فهي تزيد المسلمين استمساكا بدينهم وبعيدا عن دينكم ، وأكبر ضررها الديني في

المسلمين أنها حملت كثيرا منهم على ضد ما يجب عليهم شرعا من حب سيدنا عيسى وأمه وحواريه وإثناء عليهم بما أثنى الله تعالى ورسوله (ص) فإن كثيرا من العوام صاروا يعتقدون مما يسمعون منكم ويقرءون أو يقرأ عليهم من كلامكم ضد ما يقرره الاسلام من كون الرسل اخوة يجب الايمان بهم وحبهم جميعا ، بل أرى هذا التأثير قد دب الى خواص المتعلمين على الطريقة الافرنجية حتى المشهورين منهم بالتساهل الديني

ومن العجيب ان واحدا من كبار هؤلاء علما ورتبة صرح أمامي بأنكم بغضتم اليه المسيح ... فقلت له لا ينبغي لمثل سماعتك ان يسترسل مع وجدانه الى هذا الحد ، ولا يخفى عنك ان بغض المسيح عليه السلام كفر ، فقال ان هذا قد ثبت في نفسه ولا يستطيع دفعه

أيها المبشرون المحترمون انكم تريدون تشكيك الناس في الشريعة الاسلامية بالطعن في عدالة أبي هريرة ، وقد علمتم ان الطعن في أبي هريرة لو كان صادقا ماحط من قدر هذه الشريعة شيئا فكيف وهو باطل ، ولو لم يخلق أبو هريرة لما نقصت الشريعة شيئا ولكن كثيرا من المسلمين المتعلمين على المنهج الافرنجي يرون ان أكبر الشبهات على الاسلام ما أثنى القرآن والرسول (ص) به على المسيح وأمه عليهما السلام ، حتى انني قلت منذ سنين ان أقوى الحجج للمسيح شهادة القرآن له ، وأقوى الشبهات على القرآن شهادته للمسيح ، فهل رأيتم قول القرآن فيه (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) قليلا حتى طمعتم باقناع المسلمين بأن يقولوا كلمة أكبر من ذلك ، ورأيتم قوله فيه (وأيدناه بروح القدس) قليلا أيضا فطمعتم بأن تقول فيه كما تقولون وان لم نعقل ذلك ولم يقم عليه برهان مبين أيها المبشرون الغيورون انكم تعلمون أن اشتغال الناس بالفلسفة المادية والمدنية المادية قد فتن كثيرا من المسلمين بملاحدة الاوربيين الماديين الذين مرقوا من النصرانية وطعنوا فيها أشد الطعن لان تعاليم الاناجيل أشد التعاليم وأقساها على الماديين اذ هي روحانية محضة ، وأما الاسلام فهو دين وسط ، جامع بين حقوق الروح وحقوق الجسد ، فلا تؤثر فيه دعوة النصرانية ، لانه كما تقدم مسيحية وزيادة ،

وإنما يخشى على الجاهلين بحقيقته من تيار المادية، وحرية الشهوة الحيوانية، فدارسكم الافرنجية الدينية منها وغير الدينية، هي التي تكفل لكم التشكيك في الاسلام، لا الطعن في أبي هريرة ولا ابن عباس، فتعالوا تتعاون على مجاهدة هذه تعاليم المادية، التي كانت آفتها شديدة على الاسلامية ولكنها على النصرانية أشد، ودليل ذلك انها لم تمنع كثيرا من المعلمين الباحثين من ترك النصرانية الى الاسلام، وإن الملاحظة منا أقل من الملاحظة منكم

مارأيت كلاما لاحد من الاوربيين المستشرقين في الاسلام والمسلمين بني هلى الخبرة والمعرفة ككلام الدكتور سنوك الهولندي، وقد بين في خطبته التي ألقاها منذ سنين في مدرسة كليفورنية الجامعة في الولايات المتحدة أن القضاء على الاسلام الديني بالتبشير المسيحي محال، وإن المسلمين لن يكونوا نصارى أبدا، وإن طريقة اللاتين في بث التعليم المادي في المسلمين، افعل في زلزال الاسلام من طريقة البروتستانت في بث دعوة الدين، واعتبروا مع هذا ما ترونه من تفضيل أكثر المسلمين للانكليز والامريكان على اللاتين

انا لا أخاف على المسلمين من مجلاتكم ولا من كتبكم ورسائلكم، وإنما أخاف على المسلمين من الفلسفة المادية والمدنية الشهوانية، ومن مناقبيهم وعباد الشهوات منهم، فهم الذين يحجون على دينهم وديانهم، وإنما أوصيكم بأن تتجنبوا فيما تقولون في مجامعكم التبشيرية، وما تطبعون في رسائلكم وصحفكم الدورية، كل ما يثير العصبية، ويغندش المودة الوطنية، (٥ : ٥٢ لكل جملنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم فينبئكم فيما كنتم فيه تختلفون ١٧٥ : ٨٤ قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)



المجمع اللغوي المأمول

دعوة الى هذه الامنية وخطوة جديدة على ذكرى بلوغ المتكطف سن الاربعين من حياته المفيدة

طلما تشوقت انفس أهل العلم والادب من المشغلين بالتصنيف والانشاء والترجمة
بلسان العرب الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي
تقتضيها حال هذا العصر. وطلما تحدثوا بهذا في انديتهم وسماهم. وكثير ما هموا ولم
يفعلوا، وما اقدموا ثم احجموا، وما بدأوا ثم لم يثبتوا. وقد كان عدم تيسر المكان
اللائق بهذا العمل من الموانع العائقة لكثير من الذين تمنوه وتحدثوا بشأنه عن
مواصلة المذاكرة فيه ومعاودة الاجتماع لاجله. فلما انشأ الاساتذة المتخرجون من
مدرسة دار العلوم ناديمهم منذ سنين قليلة تعلقت آمال كثير من الناس بهم، وكان
اختيار حقيقي بك ناصف رئيسا لناديمهم، مقويا للرجاء فيهم، ثم ما عثم هذا النادي ان
خبت ناره، واطفئت انواره، ولكن بعد ترك حقيقي بك لادارته، ومغادرته مدينة
القاهرة مرتقيا في منصبه

لاح لنا أمس بارق أمل جديد، عسى أن نصل في نوره الى ما نريد، فيكون
ذلك من بركات المتكطف المفيد

صدر الجزء الاول من مجلة المتكطف في مثل هذا اليوم - أول مايو -^(١) من سنة
١٨٧٦ قم له امس أربعون سنة. وقد كان مما يخطر بال كثير من أهل العلم وانصار
النهضة العربية ان يجعلوا هذا اليوم عيداً للمتكطف يحتفلون به الاحتفال اللائق
بخدمته للعلوم والفنون بهذه اللغة الشريفة التي لا حياة لنا الا بحياتها العلمية والفنية
ولكن الحرب الاوربية العامة جعلت العالم كله في مأتم ولا تكون المآتم اعياداً

وقد كان في مقدمة الذين شعروا بوجوب الاحتفال بالمتكطف صديقنا الاديب
الخطيب الشهير اسماعيل بك عاصم الحامي وقد رأى ان ما يمنع من اقامة الاحتفالات

(١) كتبت هذه المقالة في أول شهر مانو المرافق ٢٨ جادي الآخرة ونشرت في المتكطف وله
كتبت، ثم في المتكطف ولاجله أنشئت، وكان المنار موقوفا لعدم الورق ولم يتيسر نشرها في
الجزء الماضي منه

العامّة، لا يمتنع من اجتماع خاص لتهنئة خاصة، فأندأ مس في داره الزاهية مأدبة لصاحبي المقتطف دعا إليها صاحب الدولة رئيس الوزارة حسين رشدي باشا وصاحب المعالي عدلي باشا يكن وزير المعارف وصاحب الفضيلة الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية وصاحب السعادة يحيى باشا إبراهيم رئيس الاستئناف الاهلي واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظار وحضرة صاحب العزة احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب السلطانية^(١) وبعض اصحاب المجلات العربية المشهورة

انتظم عقد هذه الجماعة عشاء في تلك الدار، المتألقة بالانوار فكانت سامراً علمياً من أرقى السمار، افتتحها حضرة صاحب الدعوة بهذه الايات

يابدوراً قد تجلى في سما العليا سنالم
حاكت الافلاك داري حين حياها ندالم
فاقبلوا مني دعاء اسعد الله مسالم

وبعد مسامرات كان جلها في مناقب العرب وما سبق لهم من ترقية العلوم والفنون تحلقوا حول تلك المائدة، فأصابوا مما طيف عليهم به من ألوانها الفاخرة، ثم نهض الداعي الوفي الكريم فألقى خطبة نفيسة في الثناء على المقتطف المفيد، وعلى منشئيه الفيلسوفين الكبيرين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر، بين فيها خدمته الجليلة للعلم والعربية وذكر انه انشئ في بيروت ثم جذبته مصر اليها، وذكر مقالتي نشرتا في الجزء الاول كانتا كالمرآة التي تجلى فيها كماله - مقالة في عمل الزجاج ومقالة في القمر وتشكله منذ يبدو هلالا الى ان يكون بدرأ كاملا (قال) وكذلك كان المقتطف فانه كالزجاج في صفائه وبهائه، وهو كالقمر بدأ هلالا ثم صار بدرأ كاملا واسأل الله حفظه من المحاق

ثم ذكر بدء معرفته لمنشيء المقتطف من زهاء ثلاثين سنة وذكر من فضلها وأخلاقها ما هو معروف، وأشار في خطابه الى ما سبق من احتفاله المشكور ببلوغ مجلة المنار عشر سنين، وذكر المنار في سياق الاستدراك على وصف المقتطف بالسبق في

(٢) انما ذكرنا الالقاب الرسمية لهؤلاء السكبراء مخالفين لسنة المنار لان المقالة كتبت للمقطم كما تقدم

خدمة العلوم. ثم قام كاتب هذه السطور فاستأذن الوزير الأكبر باقتناء كلمة في الموضوع هذه خلاصتها:

ورد في الحديث الشريف « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقد رأيت صديقنا الفاضل اسماعيل بك عاصم استدرك على وصفه المقتطف بأنه المجلة العربية الوحيدة التي قامت بما قامت به من خدمة العلم فذكر المنار وقرنه بالمقتطف وقل ان للمقتطف فضيلة السبق، وذكر اني اعترف له بذلك، كما اعترف لابن معط ابن مالك، اذ قل في فاتحة الالفية:

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجيلا

نعم ان اعترف للمقتطف بالسبق والتبريز في العلم، وأزيد على ذلك الاعتراف بأني قد استفدت من المقتطف من أول عهدي بطلب العلم ولا أزال استفيد منه. اتني لما دخلت المدرسة الوطنية في طرابلس الشام وذلك أول عهدي بطلب العلم رأيت أستاذنا الشهير الشيخ حسيناً الجسر مشتركاً في المقتطف ومواظباً على قراءته، فكانت تلك أول معرفتي بالمقتطف وصرت استعبره بعد ذلك وقراءه، فاستفدت من مباحثه فوائد عقلية وصحية واجتماعية، ولا أزال اعتمد على ما يكتبه في معرفة أطوار التجدد العالمي العصري

ان المقتطف في نظري مدرسة جامعة سيارة يستفيد منها العالم العربي في كل بلد يقرأ فيه. فان الذين يتعلمون مبادئ العلوم العصرية باللغة العربية، يحتاجون الى الوقوف على ما يتجدد فيها بالبلاد الغربية. ولا سبيل الى هذا الا بالاطلاع على الكتب والمجلات الاوربية التي تصدر في كل عام وهذا لا يتيسر الا لبعض الاغنياء المتقنين لبعض لغات العلوم الاوربية — فالمقتطف يلخص لنا في كل شهر ما لا يستغني عنه قراء العربية

من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل به في الوقت المناسب ونرجو ان يكون ذلك على رأس الخمسين من حياته النافعة

احتفل فريق من المصنفين بباوغ مطبعة المعارف سن العشرين في خدمة الصناعة واتقانها فاذا جرينا على سنتهم كان علينا ان نقيم للمقتطف عشرات من

الاحتفالات . كان على مروجي الصناعة ان يقيموا للمقتطف مثل هذا الاحتفال لا لأن له مطبعة أخرجت للناس من المطبوعات النافعة ما لم يخرجها غيرها فحسب، بل لان للصناعة باباً في المقتطف فهو مرشد الى ترقيتها بجميع فروعها. وكان على المجتهدين في ترقية الزراعة ان يقيموا له احتفالا آخر لان للزراعة باباً فيه مثل باب الصناعة ، ومثل هذا يقال في كل علم وفن، ولكن صديقنا اسماعيل بك عاصم جمع لنا في هذه الليلة صورة مجملة لما يجب على الامة مفصلاً

ان أكبر منقبة للمقتطف ومنشئيه أنها حجة اللغة العربية على من يتوهمون أنها لا تنفع لجميع العلوم العصرية ولا يسهل تعلمها بها . فهذان العالمان الكبيران تعلمتا العلوم باللغة العربية واشتغلا بالكتابة والتأليف فيها مدة اربعين سنة فأفادا العلم ما لم يفده أحد من المتعلمين منا باللغات الاجنبية

هذا ملخص ما قلته . ثم ألقى أحمد زكي باشا خطبة نفيسة في فضل المقتطف ومنشئيه في خدمة العلم باللغة العربية افتتحها بما هو معروف في الفقه الاسلامي من تقسيم الواجب الى فرض عين وهو ما يطلب من كل فرد من الافراد كالصلاة والصيام ، وفرض كفاية وهو ما اذا قام به بعض الافراد سقط الطاب عن الباقين (كالفنون والصناعات التي لا يستغني الناس عنها في معاشهم) . وقال ان صاحبي المقتطف هما اللذان قاما بفرض الكفاية من خدمة العلوم والفنون (١) . ثم ذكر أول عهده بالمقتطف وانه أرسل اليه سوأالا الى بيروت ثم عهده بروية منشئيه وما يحمد من صحبته لهما

وقام أيضا الشاب النجيب اميل افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء فألقى على المقتطف وذكر انه تلميذ تلاميذ منشئيه العلامتين وذكر ان والده وهو استاذ الاول كان تلميذها وكذلك كان اساتذته في المدرسة الكلية من تلاميذها ثم قام صاحب مجلة المفتاح الغراء توفيق افندي عزوز فخطب خطبة اثني فيها على المقتطف بما هو أهله وذكر استفادته منه كغيره وقال ان منشئيه العلامتين

(١) ان ما يجب على المسلمين وجوباً كفايياً لا يسقط عنهم بقيام غير المسلمين به بل يأتمن

بتركه وان كان من الواجبات المعاشية كالتب والطب والصناعات

الفاضلين قد افادوا بأخلاقهم كما افادوا بمجملتهم فها باتفاقهما وتكافلهم واخائهم اقدوة صالحة لهذه الامة التي تشكو من التفرق والاختلاف وقلة الثبات ما هو أعظم عائق لها عن القيام بالاعمال النافعة

وبعد ذلك قام العلامة الدكتور فارس عمر فألقى خطاباً بليغاً قال في فاتحته إنه بلسانه ولسان شريكه واخيه الدكتور صروف يشكر أولاً لسعادة اسماعيل بك عاصم عنايته بهذه الدعوة ويعتب عليه انه جعلها بصورة احتفال ومما قاله :

« ان حضرة رب هذه الوليمة شرف ادارتنا منذ بضعة أيام وهنأنا بمرور أربعين عاماً على مجلتنا المقتطف ودعانا الى تناول الطعام مع جماعة من علماء مصر وأرباب المجالات العربية الذين دعاهم احتفالاً بذلك فأبنا لحضرته ان الوقت لا يصلح للاحتفالات ولا خدمتنا نستحق هذه العناية ولكن ابت مكارمه ومكارمكم أيها السادة الا ان تخصصونا بالنصيب الاوفر من محاسن هذه الليلة وان تتحفونا بهذه المنح الذي لا نستحقه فلحضرة صديقنا الفاضل صديق العلم والادب رب هذه الدار والدولة الوزير الكبير رئيس الوزراء ولعمالي وزير المعارف والفضيلة مفتي الديار المصرية وسعادة رئيس الاستئناف الاهلي وسعادة سكرتير مجلس النظار وسائر الذين تكرموا بالشناء على المقتطف وذكره بالخير ولبوا هذه الدعوة اكراماً له جزيل الشكر من هذين العاجزين

ثم قال : « ان المقتطف وان كان قد انشئ في القطر السوري فقد كان معظم انتشاره في القطر المصري وقد لقي من أعظم مصر أعظم عضد وأرحب صدر حتى ان وزير مصر الشهير المرحوم رياض باشا كان يكتبه منذ بدء انشائه ولما نقلناه من سورية الى مصر رحب به رحمه الله كما رحب به الوزير الكبير شريف باشا والعالم المرحوم شفيق بك منصور وغيرهم من أعظم مصر وأكبر علمائها . والامل وطيد ان خدمة المقتطف على ما بها من الضعف تجدد من تأييدكم أيها السادة ما يقويها ويزيدها اضعافاً مضاعفة بموازنة سائر المجالات والجرائد العربية في عصر مولانا السلطان المعظم الذي حقق لنا ان نباهي به سلاطين الشرق والغرب ممّا على حبه للعلم واكرامه للعلماء ورغبته في اعلاء منازل الادب وغيرته على نشر المعارف وجوده في سبيل التربية

أدامه الله للامة العربية فخراً وأدامكم اللغة العربية ذخراً
ثم دارت بعد ذلك المذاكرة في مسائل علمية ولغوية أفضت الى الكلام في
شدة الحاجة الى انشاء مجمع لغوي في مصر فقال احمد لطفي بك السيد مدير دار
الكتب السلطانية ان احمد زكي باشا كان قد اقترح عليّ ان اخصص مكاناً من
دار الكتب لذلك . واني اجبت الى ذلك فلدي الآن في المكتبة مكان لائق
كانت الجرائد ذكرت اننا فرشناه واعددناه لراغبات المطالعة من السيدات وليس
عندنا سيدات يفشين دار الكتب للمطالعة فنعد لهنّ مكاناً
فسر جميع الحاضرين بهذا وقابله بالثناء ورأوا ان قد زالت به عقبة من عقبات
الشروع في تأسيس المجمع اللغوي الذي بينا مكاتبه من النفوس في أول هذه المقالة
وزادهم سروراً ما رأوه من ارتياح الوزير الاكبر ووزير المعارف للشروع في تأسيس
المجمع اللغوي بدار الكتب السلطانية . وأرجو ان نبشر قراء العربية في مقال آخر
بتأسيس هذا المجمع بالفعل
وقد امتد هذا السمر المفيد الى منتصف الليل فانصرف السامرون مثنين على
رب المنزل اطيب الثناء

جمال باشا السفاك

كان جمال باشا من آحاد الضباط الكثيرين المنتمين الى جمعية الاتحاد والترقي
فلم يلبث ان ترقى فوق الهام والروس الى مقام الزعماء على حين قد تدهور أمير
الآلاي صادق بك عن منصة الزعامة العليا لها وسقط كثير من الضباط وغيرهم من
مكاناتهم العالية . وانما ترقى جمال بك ببراعته وجريته على سفك دماء خصوم الجمعية،
فهو الذي دبر مكيده المذبحة الاولى في أدنه اذ كان واليا لها بعد الدستور، وهو
الذي قتل الجرم الففير من كبراء الاستانة الخالفين للجمعية عقب اغتيال محمود
شوكت باشا ، ولجل هذا اختارته الجمعية لقيادة فيلق سورية بعد الحرب على كونه
لا يزال ناظراً للبحرية ، وما سمعنا في أخبار دولة من الدول أن أحد وزرائها يعطى

١١٦ بيان جمال باشا لسفك دماء السوريين [المئذنة ج ٢ م ١٩]

وظيفة دون الوزارة في بلاد بعيدة عن العاصمة فيكون فيها عدة سنين في أشد أوقات الحاجة الى قيامه بشؤونها ونهايك بوزيري الحربية والبحرية في وقت الحرب ، ولكن زعماء الجمعية يأخذون المناصب العليا بعلومهم في الجمعية لا بخدمتهم للدولة نعم ان الجمعية اختارت جمال باشا لأجل ان يتم تنفيذ ما توعدت به سورية من بضع سنين في جريدتها طنين وعبرت عنه (بالدش البارد) وإنما كانت مذمجة الكرك وتعذيب العرب برضخ رؤسهم بالصخور هي الرشوة الاولى من هذا (الدش) واننا — على علمنا بهذا الانذار وبما هو أشد منه وأوضح وعلى ذكرنا بعض تلك النذر في مقالات (العرب والترك) وغيرها في المئذنة — قد ارتبنا في أول خبر بلغنا عن شفق جمال باشا لبعض نابي المسلمين في بيروت . ولا يزال أكثر المصريين يكذبون أخبار القتل والنفي التي تكررت بل تواترت . وقد ظفرت جريدة المقطم ببيان لجمال باشا نفسه نشرته في اليوم السابع من شهرنا هذا يصرح فيه بعمله ويحتج له . وهذا ما نشرته :

(بيان من جمال باشا)

نشر جمال باشا القائد العثماني في سورية البيان التالي بامضائه في ٥ رجب سنة ١٣٣٤ الموافق ٧ مايو سنة ١٩١٦ وهذا هو نصه العربي كما نشر بحروفه — :
لما جرى القصاص على بعض الاشخاص المنتسبين الى الحزب المتشكل في مصر والممالك العثمانية تحت تمويه عنوان « حزب اللامركزية » والذين حوكموا في ديوان الحرب العرفي بعاليه كنت كتبت في البيان الذي نشرته في أوائل اوغستوس سنة ١٣٣١ ان التحقيقات جارية بصورة دقيقة بحق اعوانهم الاشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلا

ان الوثائق السياسية التي عثرنا عليها واعتراف عبد الغني العريسي صاحب المئذنة الذي ألقى القبض عليه أخيراً بعد ان ذكرنا في البيان فراره واعتراف سيف الدين الخطيب عضو محكمة بداية حيفا السابق ورفيق رزق سالم ضابط الاحتياط ورفقائهم الآخرين قد نور المسألة من جميع اطرافها وسبق الى ديوان حرب عاليه الاشخاص الذين ظهر ان لهم علاقة في هذه المسألة بدرجات متفاوتة مع من تبين

ان لهم دخلا في المساعي الخائنة بتنفيذهم ترتيبات الجمعية وتشبثاتها وأعمالها . وفي ختام التحقيقات والمحاکمات التي أجراها الديوان العرفي في غالبه صدرت الاحكام المقتضاة بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل على حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجمعية التي غايتها ومقصدها سلخ سورية وفلسطين والعراق عن راية السلطنة العثمانية وجعلها امارة مستقلة . فحكم على شفيق بن احمد مؤيد العظم والامير عمر بن الامير عبد القادر . وعمر بن مصطفى حمد . ورفيق بن موسى رزق سلوم . ومحمد بن حسين الشنطي . وشكري بن بدري علي العلي ، وعبد النبي بن محمد العربي . وعارف بن محمد الشهابي . وتوفيق بن احمد البساط . وسيف الدين بن ابي النصر الخطيب ، والشيخ احمد بن حسين طباره . وعبد الوهاب ابن احمد الانكليزي ، وسعيد بن فاضل عقل . وبتروباولي . وجرجي بن موسى الحداد . وسليم ابن محمد سعيد الجزائري . وعلي بن محمد حاجي عمر . ورشدي بن احمد الشفعة . وامين لطفي بن محمد حافظ . وجلال ابن سليم البخاري . بالاعدام لثبوت اشتراكهم في هذه التشبثات بالدرجة الاولى وبصورة فعلية . وعلى من تبين دخولهم في الدسيسة بصورة فرعية . سالم بن مصطفى مظلوم بالاعتقال بالقلعة خمس سنين وتوفيق بن محمد الناطور ويوسف بن نجيب سليمان بعشر سنين ، وحسين بن خليل حيدر بخمس عشرة سنة . وعلي رياض ابن رضا الصلح بنفي مؤبد . وعلي الامير طاهر بن احمد الجزائري بعشر سنين في انكريلك . وعلى الذين مع كونهم لم يفهموا المقصد والتشبث الحقيقي وثبت وجود مساع لهم مع هذه الجمعية بصورة محسوسة اما بسائق الجهل أو التصلف وانما لم يوجد عليهم وثائق تنور وجدان الهيئة المحاكمة وتثبت مجرميتهم واشتراكهم وم رضا الصلح واسعد حيدر باعادتهما الى منفاهما . وأعطى القرار بمنع محاكمة وبراءة كل من محمد أفندي كامل الهاشم ، ابراهيم القاسم . سامي العظم : الشيخ جمال الدين الخطيب . عبد الحميد معلم الرسم . محيي الدين فريجه . البيطار حسين صبري . رشدي الغزي . عاصم بسيسو الغزي . عزت الاعظمي ، مصطفى الكيلاني . عبيد الرحيم حنون ، الدقنور حسام الدين . نجيب شقير . الشيخ فتح الله . الدقنور أحمد قديري . سليم الطيارة . جميل الحسيني . المقيي سعيد أفندي الهاني . سليم الشفعة .

سليم البخاري . فائز الخوري . رشيد الحشيمي . عمر الاتاسي . البكباشي علي رضا .
الدكتور أمين قازما ، سعيد عدوه . الدكتور عبد الحفيظ . اليوز باشي جميل . فريد
باشا اليافي . عثمان العظم

ومن الذين صدر بحقهم حكم الاعدام وهم شفيق المؤيد . الامير عمر . شكري
العسلي . عبد الوهاب الانكليزي . رشدي الشمعة . رفيق رزق . لوم ، جرى اعدامهم
هذا الصباح في الشام . والآخرون جرى اعدامهم في بيروت ، وسائر المجرمين صار
سوقهم الى منقاهم وجبوسهم وعلى هذه الصورة تقرر اذا في سورية وفلسطين السكون
والامن المحتاج اليهما الى الابد

وها أنا ذا انشر الآن من الوثائق المهمة التي كانت اساساً لهذه التحقيقات
ما يكشف الغطاء عن حزب اللامر كزية الحقيقي وسينشر كتاب حاو جميع الوثائق
على حدة مع اعترافات المجرمين المهمة وتاريخ صغير لهذه المسألة

ومن امعان النظر في هذه الوثائق يفهم أولاً : ان هؤلاء الاشخاص قد ضحوا
بلا تردد جميع مالههم من المتدسات الدينية والوطنية لقاء منافعهم الخسيسة والمادية .
ان هؤلاء الاشخاص قد اشركوا مساعيهم ونفوذهم وقدرتهم اعداء الدولة وسعوا في
اعداد الطاعة في الداخل تجاه تجاوزات الاعداء في الخارج

ومما هو جدير بالتقدير ان ادارة هذه التثبثات لم تنسح بالنظر لما جبل عليه
العنصر العربي النجيب من الصداقة والطاعة والصلابة الدينية العارية عن شوائب
الظنون والشكوك بأسرها ، بل حصرت بين بعض اشخاص مسلمين ومسيحيين
لا أهمية لهم ولا يكاد يتجاوز عددهم المائتين من المحكوم عليهم حديثاً وقديماً واجاهاً وغيباً
و بناء على الصلاحية التي تخولني اياها المادة الثانية من القانون المؤرخ في ١٤

مايو سنة ١٣٣١ المتضمن التدابير التي ينبغي للجهة العسكرية التوصل بها في وقت
النفير العام ضد الخارجين على الحكومة واجراآتها فاني ساع في ابعاد اولئك الاشخاص
الذين يتخذون حقوق الدولة ومقدساتها لمعبة في سبيل منافعهم الشخصية مع من
لهم علاقة معهم من اسرهم وعائلاتهم من قريب أو بعيد الى بعض ولايات
الاناضول . وقد اتخذت الاسباب الكافلة لإعاشة هذه العائلات ورفاهيتهم في

المحال التي ينفون اليها تحت عناية الحكومة السنية وعاطفتها، وسيعطون هناك أراضي وأملاكاً قيمتها تعادل أملاكهم وأراضيهم التي يملكونها في سورية . واني أوصي جميع الاهلين في سورية وفلسطين بالسكينة والطمأنينة. على انه من الآن فصاعداً لم يبق محل لاجراء التعقيبات والابعاد الى الولايات العثمانية في حق احد مطلقاً ما لم تظهر وثائق قوية تدل على خيائته

قومندان الفياق الرابع وناظر البحريه
أحمد جمال

[المنار] كل ما احتج به جمال باشا لسفك الدماء واجلائه الناس عن أوطانهم أباطيل . وقد قتل بعد من ذكرهم هنا عدداً ليس بقليل ، منهم السيد عبد الحميد الزهراوي الشهير ، وأول أباطيله تسمية القتل برأيه ورأي ديوانه العرفي قصاصاً ! وانما القصاص في شرع الله أن يقتل الجاني بمن قتله بغير حق . ومعناه في اللغة يدل على المساواة والممانلة .

ثم انه يقول ان التهمة الموجبة للقتل والنفي هي الاشتراك في جمعية غايتها جعل العراق وسورية وفلسطين مملكة مستقلة بعد سلبها من راية الدولة ، ونحن نعتقد بطلان هذه التهمة بأدلة كثيرة (منها) أن الحزب الذي جعله أصلاً لتهمة التي رمى بها هؤلاء الناس له برنامج معروف مطبوع ينطق بكذب تلك التهمة (ومنها) أن هؤلاء الذين اعترفوا بالباشا بقتلهم في هذا البيان لا يوجد فيهم الا واحد أو اثنان من الداخلين في هذا الحزب (ومنها) اننا نعلم باختبارنا لبعضهم واختبار من نثق به للآخرين انهم لا يجمعهم رأي ولا مودة ولا سكنى ولا معرفة فكيف يتفقون مع ذلك على أمر عظيم كالذي اتهموا به ؟ وانما الجرم الأكبر الذي يجمعهم وبه استحقوا العقاب هو أنهم من أذكاء العرب الذين يقولون بوجوب محافظة قومهم على لغتهم وأن يكون لهم حظ من مشاركة الحكومة في ادارة بلادهم ، وان لبعضهم ذنوباً سابقة لا يفرها الاتحاديون كاهانة شفيق بك لظلمت بك ، والسعي لعدم اقراض أوربة للاتحاديين عشرات من الملايين ، بضيعونها وتبقى البلاد رهينة بها للدائنين ، وتوثيق أعضاء المنتدى الادبي في الاستانة عرى الاخاء بين طلبة العرب في مدارس الحكومة فيها ، واهانتهم لصاحب جريدة اقدم التركية في نشر تلك المقالة التي قال فيها كاتبها ان الطريقة المثلى للتنكيل بعرب الجزيرة اغراء بعضهم بقتال بعض بالمال « لان العرب تبيع كل شيء بالمال حتى المرض والاموس »

ثم انه يعمرح بأنهم أخذوا بالظن فلم تثبت عليهم تلك التهمة باليقين ، ولو ثبتت لما جاز قتل أحد منهم بها شرعاً ولا قانوناً لانها عبارة عن رأي سياسي لم يدع قائلهم انهم شرعوا في تنفيذه بالخروج على الدولة في أثناء النفي العام الذي حاكمهم بقانونه . وكيف يعقل أن يقوم نفر قليل كهؤلاء بالخروج على الدولة والسواد الأعظم من قومهم بخالفهم فيه باعتراف جمال باشا نفسه والدولة تحكمهم بلا هم بالاحكام العرفية القاسية وجميع شبان الامة وكهولها جنود مسلحون بين يديها ؟ وباليات شمري ما تلك المنافع المادية الحسيسة التي ضحى أولئك الاذكاء الفضلاء دينهم ووطنهم لاجلها ؟ ان كانت ما ذكره من غاية جمعيتهم الزعومة ، فلك غاية سياسية عالية لامادية خسيسة ، وان كانت غيرها فما هي ؟

١٢٠ الكتب المعزوة الى غير مصنفها [المنار : ج ٢ م ١٩]

باب الامر اسلة والمناظرة

الكتب المعزوة الى غير مصنفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فكثيرا ما طبعت كتب ونسبت الى أكار علماء الاسلام - وهم برآء منها - إما غلط وإما قصدا ، لتكون نافقة في البيع أو لإدخال أشياء في دن الاسلام ليست منه ، ولا يكون لقائلها من ثقة المسلمين به ما يؤهله قبول قوله عندهم ، فيختبئ وراء اسم أحد الأئمة المقبولين عند المسلمين ، وينحله كتابه ، وذلك لما ضاق بلزادة الامر وحصرت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في دواوين معروفة ، وبين فيها الصحيح من غيره ، فلم يتمكنوا من وضع الاحاديث عايه كما كانوا يفعلون في أول الاسلام قبل تدوين الحديث ، ومفيدة هذه الكتب ظاهرة للعيان

رأيت كل هذا فعزمت بحول الله تعالى وقوته على بيان الاغلاط الواقعة في نسبة بعض الكتب المطبوعة الى غير أهلها نصيحة للمسلمين ، وتزكية لأئمة الدين ، وخدمة للتأريخ ، فكلما عثرت بشيء منها نشرته في مجلة المنار الغراء

ثم اني لا أقصد ببياني هذا طعنا في أحد من طابعي هذه الكتب فلا يخرجهم ذلك فانما قصدي بها وجه الله تعالى والله الموفق لا هادي الا هو

(١) من الكتب الدخيلة الموضوعة قصدا كتاب يسمى (سر العالمين) (١) ألفه أحد الزنادقة من الفرقة الباطنية ، ونحله حجة الاسلام أبا حامد الغزالي رضي الله عنه ، وأدخل فيه كثيرا من عقائد الباطنية التي كان الغزالي أشد أعدائها ، ومن أكثر العلماء ردا على معتقديها ، وأدخل فيه كثيرا من علوم السحر ، ثم أراد أن

يحقق نسبة الكتاب الى الغزالي فصار دائماً يحيل في بعض المسائل على كتب الغزالي كالأحياء والرد على الباطنية وغيرهما، ويقول « فيما كتبناه في كتاب كذا » أو نحوه ، ويدكر كتاباً من تصانيف الغزالي، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يفضحه ويبين كذبه كرامة للغزالي وغيره على حجة الاسلام فانه قال في صحيفة (٨٣) من الطبعة المصرية « أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب » الخ وهذا كذب قاضح ، فان أبا العلاء المعري مات سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، أي قبل أن يولد الغزالي بسنة أو سنتين ، فانه ولد سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وأربعمائة فليحذر الناس من الثقة بهذا الكتاب وأمثاله فهي مفسدة للدين ، وليتق الله طبعوها ولا يفرروا بعامة المسلمين ، وليتحرر أحدهم صحة نسبة الكتاب الى المنسوب اليه

(٢) ومن الكتب المنسوبة قصداً للنفاق كتاب يسمى (كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان)^(١) نسب الى الامام الجليل شمس الدين ابن القيم رضي الله عنه ، وهو كتاب لا بأس به فيه فوائد أدبية ، ونكتب بلاغية ، فصيح العبارة ، ويظهر أن مؤلفه كان من الكتاب المنشئين ، لا العلماء المحققين — أمثال إمامنا ابن القيم — فان له في بعض المسائل تحقيقات واختيارات سخيفة لا يقو لها من شام للعلم بارقة

لولا ان يكن لشمس الدين ابن القيم بين أيدينا كتب غير هذا لقلنا كاتب يتسلف ويظن أنه محقق ، وأحق يتسكيس ويظن أنه عاقل ، ولكن كتب ابن القيم تنادي بقوة نظره ، ودقة بحثه ، وكثرة علمه ، وبعد غوره ، والله دره من امام جليل ، وحاش لله أن يقول في اعجاز القرآن كما قال مؤلف هذا الكتاب فانه قال في صحيفة (٢٥٥) بعد أن حكى الاقول في وجه الاعجاز مانعه : « قال المصنف عفا الله عنه : والاقرب من هذه الاقاويل الى الصواب قول من قال ان اعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيح والتحريف والزيادة والنقصان ، فانه ليس عليه ايراد ولا مطعن » هذا اختياره وحكاية مثل هذا تفني عن رده وضرب الامثال على بطلانه^(٢)

(١) طبع أيضاً في مصر سنة ١٣٢٧ (٢) المنار: مزبغة حفظ القرآن من التفسير لم تظهر الا بمرور

الزمن ، فلا يتجدد الذي (ص) بها العرب

(المجلد التاسع عشر)

(١٦)

(المنار: ج ٢)

[المنازل: ج ٢ م ١٩]

الكتب الممزقة الى غير مصنفها

١٢٢

وأغرب من هذا القول قوله في الصحيفة نفسها بعد أسطر : « وقال قوم اعجازه من جهة أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي و صفة قائمة بالذات وأن العرب اذا تحدوا بالتماس معارضتهم له ولا تيان بمثله أو بمثل بعضه كفوا ما لا يطاق ومن هذه الجهة وقع عجزهم وهذا القول أيضا حسن » هذا كلامه بنصه واني أترك للقارئ فهم معنى التحدي بالعبارة القديمة فذلك مما يتصر عتلي عن دركه

وقد اتصل بي أن النسخة الخطية التي طبع عنها هذا الكتاب كانت نسبتة فيها الى ابن القيم مكتوبة عليها بخط جديد غير خط الاصل فقيل لطابعه لا تنسبه لابن القيم فلعل كاتب هذه لم يتحر النسبة خصوصا وان الكتاب غير معروف في كتب ابن القيم ، فأبى ونسبه اليه ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

(٣) ومما يلحق بهذا وان لم يكن منه تماماً ما وقع في مختصر البخاري للزبيدي المسمى « التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح » فقد كتب على طرته في النسخ المطبوعة بالمطبعة الاميرية والمطبوعة بال مطبعة الخيرية والمطبوعة بالمطبعة الميمنية مانصه « للحسين بن المبارك الزبيدي » وهذا غلط فان مؤلفه هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨٩٣ هجرية . وأما الحسين بن المبارك الزبيدي فشيخ ذكره المؤلف نفسه في خطبة كتابه في اسناده الى البخاري ، وبين المؤلف وبينه ثلاثة شيوخ . والفريب أن كاتب الحواشي التي بهامش النسخة الاميرية ذكر في أول صحيفة منها اسم المؤلف على الصواب ، فلا أدري كيف كتب هذا وغفل عما في طرة الكتاب . وأما المطبعتان الاخيرتان فتبعتا المطبعة الاميرية من غير تحرر ولا نظر . وحصل مثل هذا في نسخة شرح الشرقاوي عليه الذي طبع بالمطبعة الميمنية فانهم طبعوا بهامشه المتن ونسبوه في طرته الى الحسين بن المبارك الزبيدي مع أن الشارح في أول الخطبة ذكر اسم المؤلف على الصواب انتهى

كتبه

ابو الاشبال

عفا الله عنه

[المنار: ج ٢ م ١٩] مشروع جمعية آداب اللغة العربية بلندن ١٢٣

دعوة اللجنة التحضيرية

﴿ لمشروع جمعية آداب اللغة العربية بلندن ﴾

تشرف اللجنة التحضيرية لمشروع « جمعية آداب اللغة العربية » بلندن بتوجيه نظرکم الى منافع هذا العمل المسطورة بايجاز في (ذيل) هذا الكتاب آملا من غیرتکم التعضيد المادي والادبي قدر جهدکم حتى اذا اجتمعت الاعانات الضامنة للنجاح منکم ومن أمثالکم أبرز المشروع الى حيز الوجود في القريب العاجل تحت رعاية « الجمعية المالوكية الأسوية » التي هي من أعظم الهيئات العلمية الباحثة في آداب الشرق . ولا يخفى على حضرتکم المظهر الجليل والفائدة الكبرى من تحقيق هذه الامنية في أكبر عواصم العالم . وقد لاحظنا أن للمعضدين ميولا مختلفة ما بين عامل أدبي أو علمي أو وطني أو ديني ، فلعلکم مدفوعون بعامل أو أكثر من هذه العوامل لخدمة آداب اللغة الفصيحة العربية ، والسعي في نشرها بواسطة هذه الجمعية الدولية التي تعمل اللجنة على تأسيسها وتوطيد دعائمها .

هذا ولو أن الظروف الحاضرة الاستثنائية ربما عدت غير ملائمة ، إلا أن فلاح مثل هذا العمل كما تبين لنا بعد درسه يستدعي بذل مجهولات كثيرة تستغرق زمنا غير وجيز فمن الصواب اذن عدم التأجيل . فخبذا لو ظفرنا بموازرتکم لنا ، فجلائل الاعمال انما تقوم بمساعي الجماعة وتساند الافراد ؟

کاتب سر اللجنة
محمد منکی أبو سادی

رئيس اللجنة التحضيرية
د. سی. مرهلیو

﴿ مقاصد الجمعية ﴾

- (١) أن تخدم آداب اللغة العربية بجميع الوسائل التي تسمح بها مالية الجمعية
- (٢) أن تشجع تعلم العربية السليمة في بريطانيا العظمى وأن تنمي في أعضاء الجمعية ملكة الترجمة من وإلى العربية وسواها من اللغات حبا في الفائدة العامة .
- (٣) أن تكون واسطة تعارف بين الناطقين بالضاد في بريطانيا العظمى والمستعمرین بها ، وكذلك بينهم وبين علماء العربية في جميع أقطارها وبين المستعمرین في الممالك الاخرى لتبادل المنفعة الادبية . اهـ

مصائبنا بالزهرراوي والكيلاني

فجعتنا الجرائد المصرية في يوم واحد بنعي الصديقين الوفيين المصلحين السيدين الجليلين عبد الحميد الزهرراوي شهيد بني الاتحاديين ، ومحمد وجيه الكيلاني شيخ اسلام الفيلبين . جاءتنا بذلك في أثر تلك الانباء التي شقت المرأى ، واستنفدت الدموع من المحاجر ، أنباء تقتيل جمال باشا لصفوة أبناء سورية وأركان النهضة الاجتماعية فيها ، فالآن الآن قد صار الفؤاد في غشاء من نبال ، فاذا اصابته سهام أخرى تكسرت النصال على النصال

خسرت أمة الاسلام وديار الشام وحزب الاصلاح بالزهرراوي والكيلاني رجلين من أفضل رجال العصر عقلا وذكاء وأخلاقا وعلما وأدبا واهتماما بالمصالح العامة، وتقديمها على المصالح الخاصة ، وبهذه المزايا تنهض الأمم ، وبفقدتها تسقط في مهاوي العدم نبت كل منهما في بيت من أكرم بيوتات القطر السوري شرفا وسؤدا وعلما ومجدا ، وتربي كل منهما في نشأته الاولى تربية علمية دينية ، وأوتي نصيبا من العلوم والفنون المصرية ، واختبر حال الزمان وأهله ، وعرف شدة حاجة بلاده الى التأليف بين المختلفين فيها بالاديان والمذاهب والآراء والمشارب ، فكانا ركنين من أركان الوفاق ، وعاملين من أنفع عوامل الاصلاح ،

فهذا ما اتفق معهما فيه هذان الصديقان الكريمان ، وأما ما اختلفت فيه نشأتهما وسيرتهما فهو ان السيد الزهرراوي قد تفرس بالسياسة في حداثته فغلبته على الاشتغال بغيرها مما كان مستعدا له كالتوسع والتصنيف في الفلسفة وعلوم الاخلاق والاجتماع ، فكان أفضل ما يرجى نفعه فيه ما وصل اليه من انتخاب أهل بلاده إياه نائبا عنهم في مجلس المبعوثين ، ولا أقول ثم تعيين الحكومة إياه عضوا في مجلس الاغيان ، لان هذا قد كان بعد جعل الاتحاديين مجلس الامة بقسميه آلة لجعل ما تقرره جمعيتهم قوانين نافذة ، وأعمالا منسوبة الى الامة ، وكان الغرض منه خديعته وخديعة العرب به ، الى أن تسنح الفرصة لتنفيذ ما قرره الجمعية من قبل من التشكيل

[المنار: ج ٢ م ١٩] مسألة الأزياء من مشخصات الامم ١٢٥

بالعرب والفتك بزعمائهم كما أشرنا اليه في موضع آخر وسنعود الى بيانه
وأما السيد الكيلاني فقد تخرج بالاعمال الادارية الشرعية فكان من موظفي
مشيخة الاسلام في الآستانة ، وبهذا وما سبق من مزاياه كان أفضل من يختار لما
اختبر له من جعله شيخا للاسلام في جزائر الفيليبين ، وكان يتقي شر السياسة بالمنازاة
حتى أنه لما عرج على مصر في ذهابه الى الفيليبين تجاهل مهرفة المنار وصاحبه ، وهو
على مذهبه الاصلاحى ومشربه ، لانه كان يرجو المساعدة من الخديو وحكومته ،
وكان الخديو مفاضيا لصاحب المنار من بضع سنين . وقد اخبرني بعد ذلك انه كان
يفضل طلب المنار من صديقنا السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره على طلبه من
مصر ، وانه قد تجدد له من الحاجة اليه في منصبه الجديد ما لم يكن يعلمه من قبل .
وسنعود الى الكلام في سيرة هذين الصديقين ان شاء الله .



مسألة الأزياء والعادات

من مشخصات الامم

زى الامة من مشخصاتها ينبغى لها أن تحافظ عليه وتحترمه وتحتقر من يحتقره كما
تحتقر العلم الذي هو شارة حكومتها ، فالعلم لا يحتقر لشكله ولا لونه أو ألوانه ، وليس من
العقل ولا من الحكمة أن تدم الاعلام أو تمدح لشكلها أو ألوانها ، وكذلك أزياء الامم
من حيث هي أزياءها ، ولكن بين الزى والعلم فرقا واحدا وهو أن الزى يقصده من
المنفعة ما لا يقصد بالعلم ، فاذا اشترك مع العلم في أن كلا منهما مشخص للامة مهما
يكن شكله ولونه وصفته فانهما يقترقان في أن بعض الأزياء لا تفي بما يقصد بها من
وقاية الجسم من أذى الحر أو البرد أو سهولة القيام بالاعمال العسكرية والصناعية
والزراعية .

ومن الناس من يرجع في اختيار الأزياء الى مراعاة الذوق والجمال ، ولكن
هذا ليس له قاعدة ثابتة ، وانما يستحسن جماهير الرجال في كل أمة ما يختاره كبارها
وحكامها ، وانما ينبغى بالذوق والجمال في الزى النساء وهن في كل أونة يستحدثن

١٢٦ مسألة الأزياء من شخصيات الامم [المنار: ج ٢ م ١٩]

زيا جديدا يطلن به ماكان قبله مستحسنا ، ولا يرجع ذلك الى فضيلة في زي اليوم على زي أمس تثبت بدليل علمي أو عقلي . وانما فائدة الجديد لمن جذب الانظار الى السابقات اليه ، وفائدته المالية لتجار الانسجة وصناعة الخياطة لا تخفى ، ويقابل ربح هؤلاء من الأزياء خسارة المسرفات فيها، فكم من بيوت خربت بمثل هذا الاسراف من أكبر جنایات الافراد على أمتهم أن يحتقر أحد منهم زياها ، ويستبدل به زي أمة أخرى تقليدا وتفضيلا لها ، فاذا كان بعض أزيائها ضارا بها ، فالواجب في استبدال غيره به أن يكون برأي أهل الحل والعقد فيها ، الذين يراعون في التنمير المنفعة دون التقليد الذي يثبت في الامة الشهور بمهاتها وتفضيل غيرها عليها . وقد وفينا هذا الموضوع حقه من البيان في المنار وقبل المنار في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي كتبناه في عهد طلب العلم ، واقتبسنا منه نبذا في المنار اذ طرقتنا باب هذا البحث مرارا .

ولست أبحث الآن في أزيائنا هل يحسن تغيير شيء منها وكيف ينبغي أن يكون التغيير ، وانما أريد أن أقول ان بعض الافرنج ينفرون من أزياء الشرقيين ويكرهون أن يأكل في مطاعمهم الخاصة بهم وبالاغنياء المتفرنجين منا من لا يلتزم عاداتهم وآدابهم في الطعام، ومنهم من يرى ان كل من لا يلبس الزي الافرنجي لا ينبغي أن يأكل في تلك المطاعم ، ولهم في ذلك أعذار ومارب ، وقد روت جريدة (وادي النيل) الاسكندرية أن اثنين من المعممين دخلا مطعما افرنجيا فطردا منه لانهما معلمان ، وقالت في لومهما انه لا يبعد ان يكونا ذهبا منه الى آخر مثله لعله يقلل ما . وأشارت أيضا الى انتقاد صاحب المطعم الافرنجي . أما نحن فانتنا نخص باللوم فريقين من أمتنا : فريق الذين يتصدون لمواكلة الافرنج في مطاعمهم ، وهم لا يلتزمون آدابهم وعاداتهم . ومنهم من لا يلتزم الآداب الاسلامية التي هي أرقى الآداب ، وفريق المتفرنجين الذين يحرقون زي أمتهم وعاداتها وآدابها ، ويستبدلون بها غيرها تقليدا للاغيار وتفضيلا لهم على أنفسهم ، ويكونون آلة لاضاف مشخصات أمتهم ومقوماتها وهم لا يشعرون ماوراء ذلك كما يشعر به غيرهم . ومن أراد أن يعرف رأي الافرنج في ذلك فليقرأ خطبة الدكتور سنوك المستشرق الهولندي في

الاسلام ومستقبله التي ألقاها في جامعة كولومبيا من الولايات المتحدة ، وقد نشرنا ترجمتها في المجلد السابع عشر من المنار مع تعليق طويل عليها ^(١) ومن أراد أن يعرف قيمة هؤلاء المتفريجين في نفس الافرنج فليقرأ ما كتبه في شأنهم لورد كرومر في كتابه (مصر الحديثة)

من أهان أمته باحتقار شيء من مقوماتها أو مشخصاتها بازاء احترام ما يقابل ذلك من أمة أخرى فقد احتقر نفسه أشد الاحتقار ، وما قيمة الرجل الذي ليس له أمة محترمة في نفسه ، ومن ذا الذي يكرم من يحتقر نفسه باحتقار أمته * ومن لم يكرم نفسه لم يكرم *

إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

يجب على كل من أوتي نصيباً من الفهم أو حظاً من الشرف أن يقاوم جهد طاقته كل ما فيه احتقار لأمة مهما يكن رأي المحتقر وقصده ، ومن ذلك ان لا يأكل احد من المصريين في مطعم يهين اصحابه مصرياً ازيه أو عاداته أو غير ذلك ، ولا ان يشتروا شيئاً من تاجر يهين مصرياً ، ويجب على أمثال هؤلاء ان يبذلوا جهدهم لمنع الاهانة عن أمتهم وإغنائها عن معاملة كل من يقصر في احترامها ، وانما يتيسر هذا بتعاقد الاندية والجمعيات الادبية والشركات التجارية

كانت شركات البواخر الافرنجية في الخط الذي بين الهند وخليج فارس وشط العرب تحتقر المسافرين فيها من العرب والفرس ولا تسمح لهم بالاكل على مائدة الدرجة الاولى فلما أنشأ تجار العرب في بومبي شركة البواخر العربية زال ذلك الاحتقار وبطلت تلك المعاملة

واتفق لي منذ بضع عشرة سنة أنني دخلت مطعماً سوريا في القاهرة وقت العشاء وجلست الى مائدة من موائده فطلب رجل انكليزي أن أترك تلك المائدة لانه يجلس اليها للطعام ولا يحب ان يأكل مع شيخ أزهرى ، فلم أبال بطلبه ، فطلب من صاحب المطعم ذلك فاعتذر انيه بأنه لا يمكنه ذلك . وقد سألت عن اسم الرجل وعمله وذكرت ذلك لصديقي مستر متشل أنس الذي كان وكيلاً لنظارة المالية

(١) راجع ص ٢٠٩ و ٢٦٨ م ١٧

وقتئذ فاستاء من ذلك وكتب كتابا الى رئيس ذلك الرجل في مصلحة السكة الحديدية كلفه فيه ان يارزعه الاعتذارالي، واخذت الكتاب بنفسه وعدت راضيا مكرما ولا تخفى على عاقل أن ما نحتاج الى اقتباسه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها لا يقضى هذا التفرج الذي نذمه ولا يأتي من طريقة بل ينافيه ، لان التفرج تقليد في الاربيـه واعادات يحدث انفراق في الامة وانحلال روابطها، واقتباس العلم النافع والعمل الرافع يجب ان يكون بطريق الاستقلال لا التقليد ، وان تراعي فيه حاجة الامة في العمل ويقصد به ترقية ثروتها وعزة دولتها، ولم نر هؤلاء المتفرنجين من الترك والمصريين ساروا على ذلك الدرب ووصلوا الى هذه الغاية ، بل هم الذين نسفوا ثروة بلادهم وقطعوا روابطها حتى وصلت الى ما هي عليه، وليس في بلادهم شيء من العمران الا وقد كان يعمل الاجانب ومعظم فائدتهم لهم ، وانما سار على ذلك شعب اليابان الذي شرع في اقتباس الفنون الأوربية بعد الترك والمصريين مناه فكل طلاب العلوم منهم في أوربة يتلقون العلوم العملية، اذ يتلقى الطلاب منا العلوم النظرية والسياسية وكانوا مثال الجد والعمل والاقتصاد، اذ كان أكثر طلابنا مظهر الفسق والسرف والفساد واليك من المبرة هذا المثال : كان بعض الاوربيين والاوريات مع بعض اليابانيين في بلاد اليابان فخلع ياباني نعله في المجلس ، فأنكر عليه ذلك بعض الاوربيين لان خلع النعال أو الجلوس بغير نعلين مستهجن في عاداتهم ولا سيما حيث يوجد النساء. فقال الياباني : انا ياباني لا أوربي وهذه البلاد يابانية لا أوربية فبأي حق تطالبوننا باتباع عاداتكم في بلادنا والواجب عكسه؟ أوقال كلاما بهذا المعنى. فهذه هي الوطنية لا ما يتشدد به المتفرنجون الذين لا يعقلون عاقبة ما يأتون وما يدعون قلنا ان اقتباس الفنون النافعة من الغربيين — وكذا ما يستلزمه من اعترافنا بجهلنا وبم حاجتنا الى علمهم — لا يعد احتقارا للأمة بل اصلاحا ، ونقول أيضا اننا في حاجة الى الإصلاح في كثير من الاعادات الضارة ، وأن ذلك لا يعد احتقارا للامة وطالما كتبنا في ذلك . ومن أبواب المنار الواسعة باب (البدع والخرافات والتقاليد والاعادات) وانما الواجب أن نعتمد في هذا الإصلاح على شريعتنا وهي أكمل الشرائع وآداب ديننا وهي أكمل الآداب